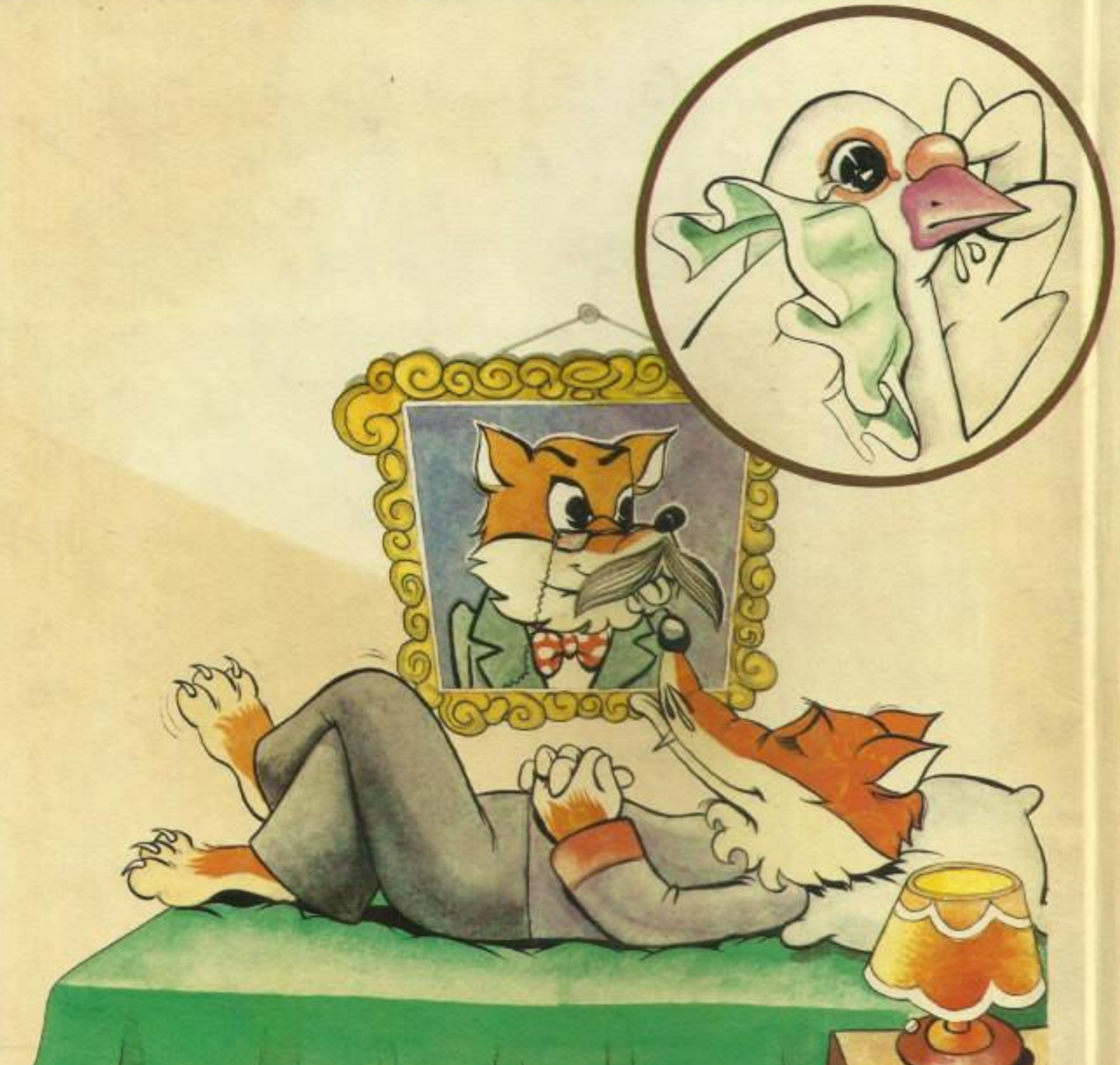
دائرة ثقافة الاطفال

الحمامة والثعلب

مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل ٢١ حكايات شعبية



الحمامة والثعلب

- مكتبة الطفل -
دائرة ثقافة الاطفال
وزارة الثقافة والاعلام
الجمهورية العراقية

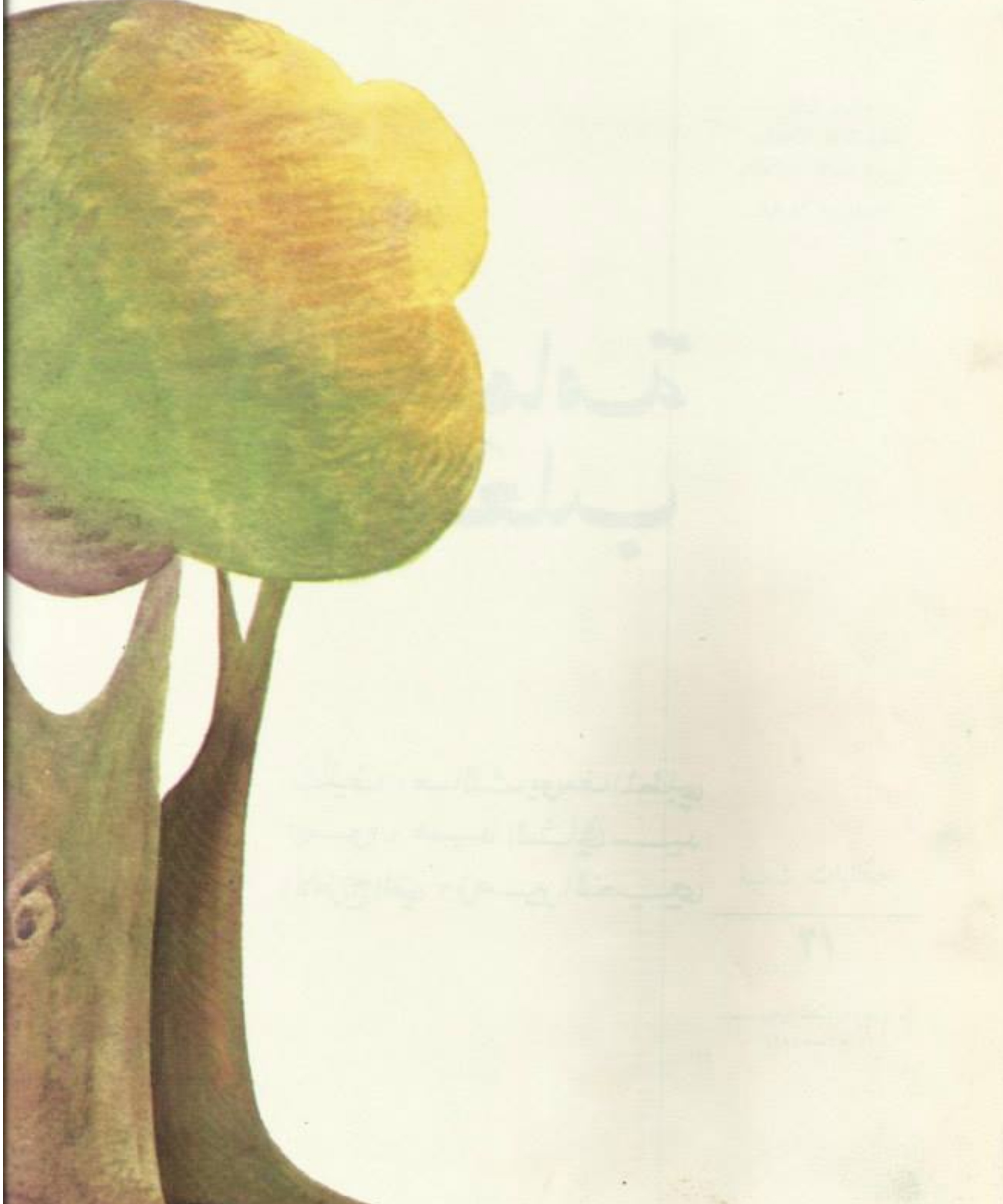
حكايات شعبية

٢١

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية ببغداد
(٥٠٠) لسنة ١٩٨١

الحَمامة والثعَلب

تأليف : مالك يوسف المطلبي
رسوم : عبد الشافي سيد
الاخراج الفني : زهير النعيمي

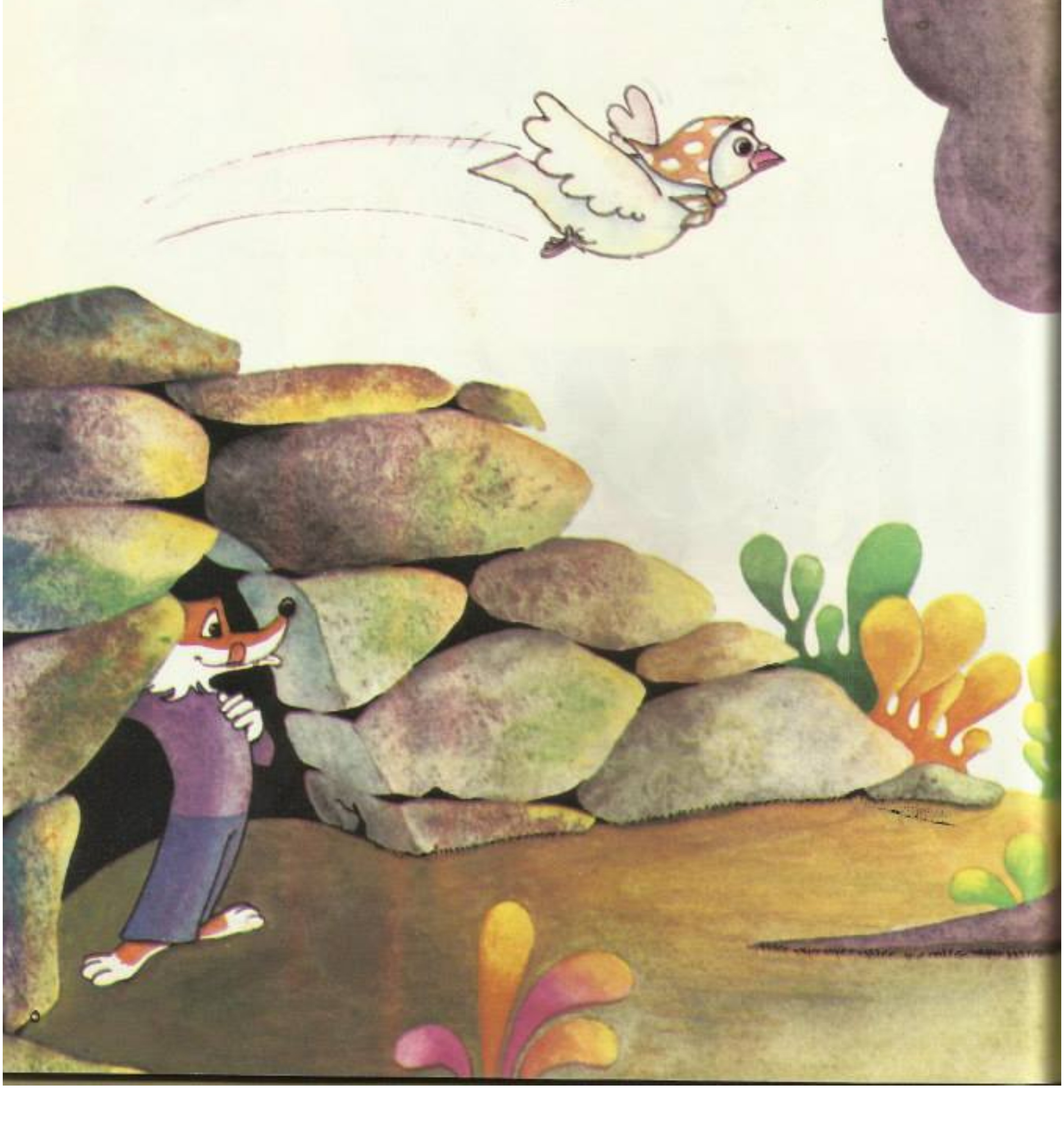


- ١ -

فَتَحَ الثَّعْلَبُ « دَوَّار » بابَ مَغَارَتِهِ .. وَنَظَرَ إلى الأشْجَارِ البَاسِقَةِ .. وَالحَرْثِ الأخْضَرِ .. وَطَرَفَتْ عَيْنَاهُ في الشَّمْسِ .. فَلَقَّ على صَدْرِهِ قائِلاً :

ـ « إنَّهُ يَوْمٌ جَدِيدٌ .. لا بُدَّ من أَكْلَةٍ فَخَمْةٍ ! » .

ثُمَّ تَحَرَّكَ صَوْبَ الأَحْرَاشِ الكَثِيفَةِ .



مَلأَتِ ٱلْحَمامةُ « مُطَوَّقَةُ » حَوْصَلَتَها بالطَّعامِ . وَطارتْ راجعةً إلى عُشِّها في أَعْلى ٱلنَخْلَةِ .. وَتَحْتَ قُبَّةِ ٱلسماء ٱلزَرْقاءِ صَفَّقَتْ بِجَناحَيْها وَأَخَذَتْ تُغَنِّي :

لي أَفْراخٌ سَبْعَهْ
عُمْرُ ٱلْفَرْخِ ٱلواحِدِ : ساعاتٌ سَبْعَهْ
سَتَصِيرُ ٱلساعاتُ السَّبْعَةُ أَيّاماً سَبْعَهْ
بَعْدَ أَسابيع سَبْعَهْ
سَتَطِيرُ الأَفْراخُ آلـ سَبْعَهْ
سَتَطِيرُ تَطِير ....

وَرَأَتِ ٱلثَّعْلَبَ « دَوّار » يَعْدُو في ٱلأَحْراشِ ٱلكَثيفَةِ ، فكَفَّتْ عن الغِناء ، وَمَضَتْ ، مُسْرِعَةً ، إلى عُشِّها .





ـ ٣ ـ

وَقَدْ رَأىٰ ٱلثعلبُ « دَوَّار » ٱلحَمَامةَ « مُطَوَّقَةَ » أَيْضاً . رَآها تَطِيرُ فَوْقَهُ .. فَأَرْسَلَ حَسْرَةَ أَلَمٍ ، وَمَضَىٰ في طَرِيقِهِ .

ـ ٤ ـ

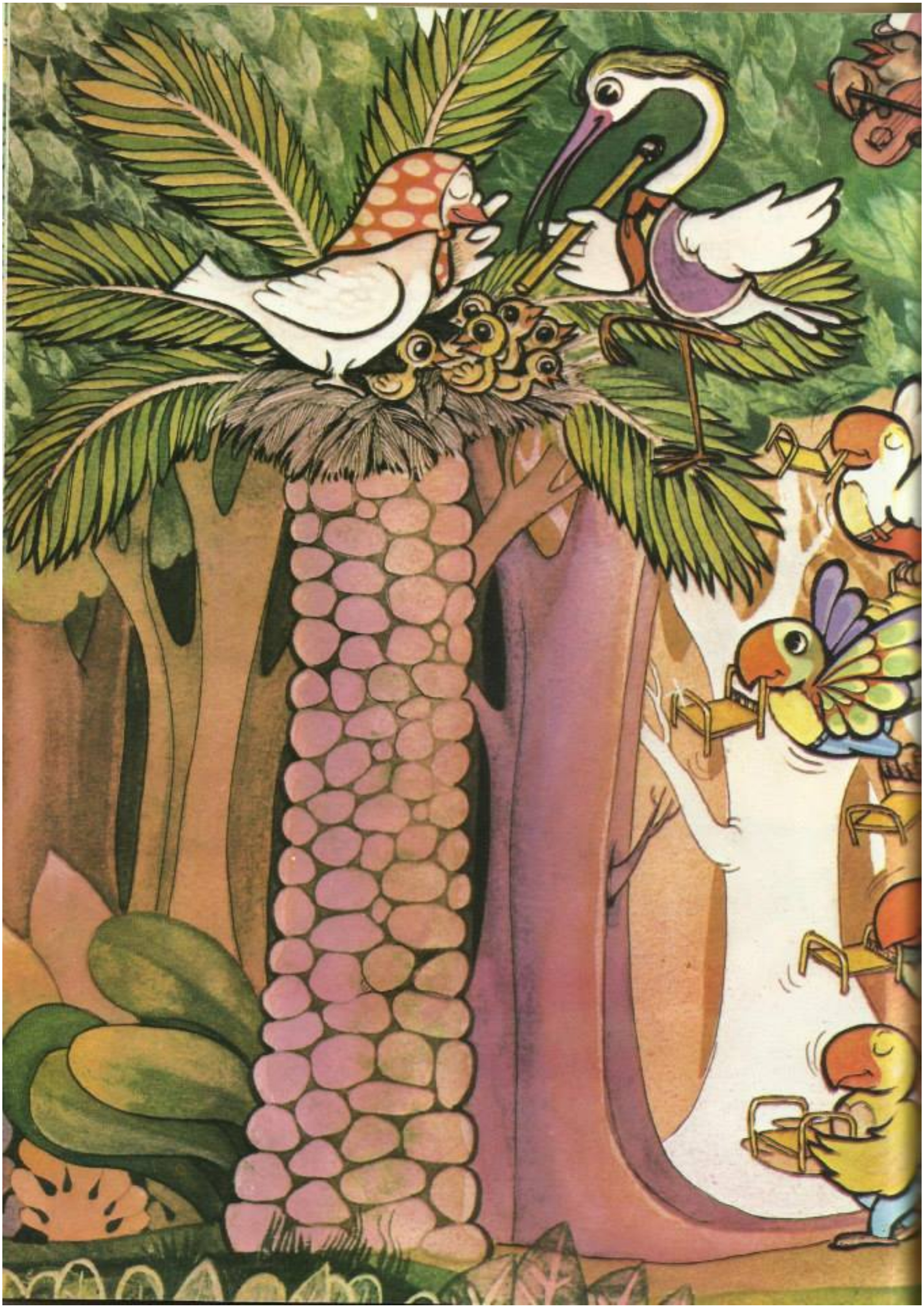
وَقَبْلَ ٱلظُّهْرِ وَفَدَ على ٱلحَمامَةِ أَفْواجُ ٱلْمُهَنِّئين :
البَبَّغاواتُ حَمَلْنَ سَبْعَةَ أَسِرَّةٍ ذَهَبِيَّةٍ .
وَٱلنَّعاماتُ سَبْعَ مَخدَّاتٍ مِنْ رِيشِهِنَّ ٱلْمُتَمَوِّجِ .
ومالِكٌ ٱلحزين أَهْدىٰ « مُطَوَّقَةَ » عَصاً ؛ نَقَشَ عَلَيْها نَقَّارُ ٱلخَشَبِ تَأريخَ مِيلادِ أفْراخِها . !
وَٱلبَلابِلُ نَقَلُوا آلاتِهِم المُوسِيقِيَّةَ وَقَدَّمُوا ، أمامَ حَشْد المهنِّئين ، عَرْضاً غِنَائِيّاً .
وحتّى الغِرْبانُ أَرْسَلُوا بِطَاقاتِ تَهْنِئَةٍ رقيقةٍ ، علىٰ ٱلرَّغمِ مِنْ أَنَّهُمْ كانُوا ، طَوَالَ فُصُولِ ٱلسَّنَةِ ، مُشاكِسِينَ مُتَعَجْرِفِينَ !

لكن أيًّا من المُهَنَّئِينَ لم يَحْمِلْ طَعَاماً . فَذٰلِكَ أَمْرٌ يُحرِّمُهُ قانُونُ ٱلغابَةِ ٱلذي كانَ يَقُولُ :

« ـ لا يَأْكُلُ طائِرٌ أو سَائِرٌ أو سابِحٌ إلاّ مِنْ جَهْدِهِ . يُسْتَثْنىٰ مِنْ ذٰلِكَ ٱلرُّضَّعُ فيكونُ نَصيبُهُمْ في نَصيبِ آبائِهِم . » .

وهكذا فَعَلَتِ ٱلحَمَامَةُ « مُطَوَّقَةُ » على ٱلرَّغم مِنْ أنَّ بيضاتِها السَبْعَ فَقَّسْنَ قَبْلَ ساعاتٍ .. حَصَلَتْ من « أَرْضِ ٱلقَمْحِ » علىٰ حَبٍّ كَثيرٍ وَحَمَلَتْهُ في حَوْصَلَتِها ...... وَرَجَعَتْ إلى عُشِّها لِتُطْعِمَ أَفْراخَها ٱلسَّبْعَةَ .

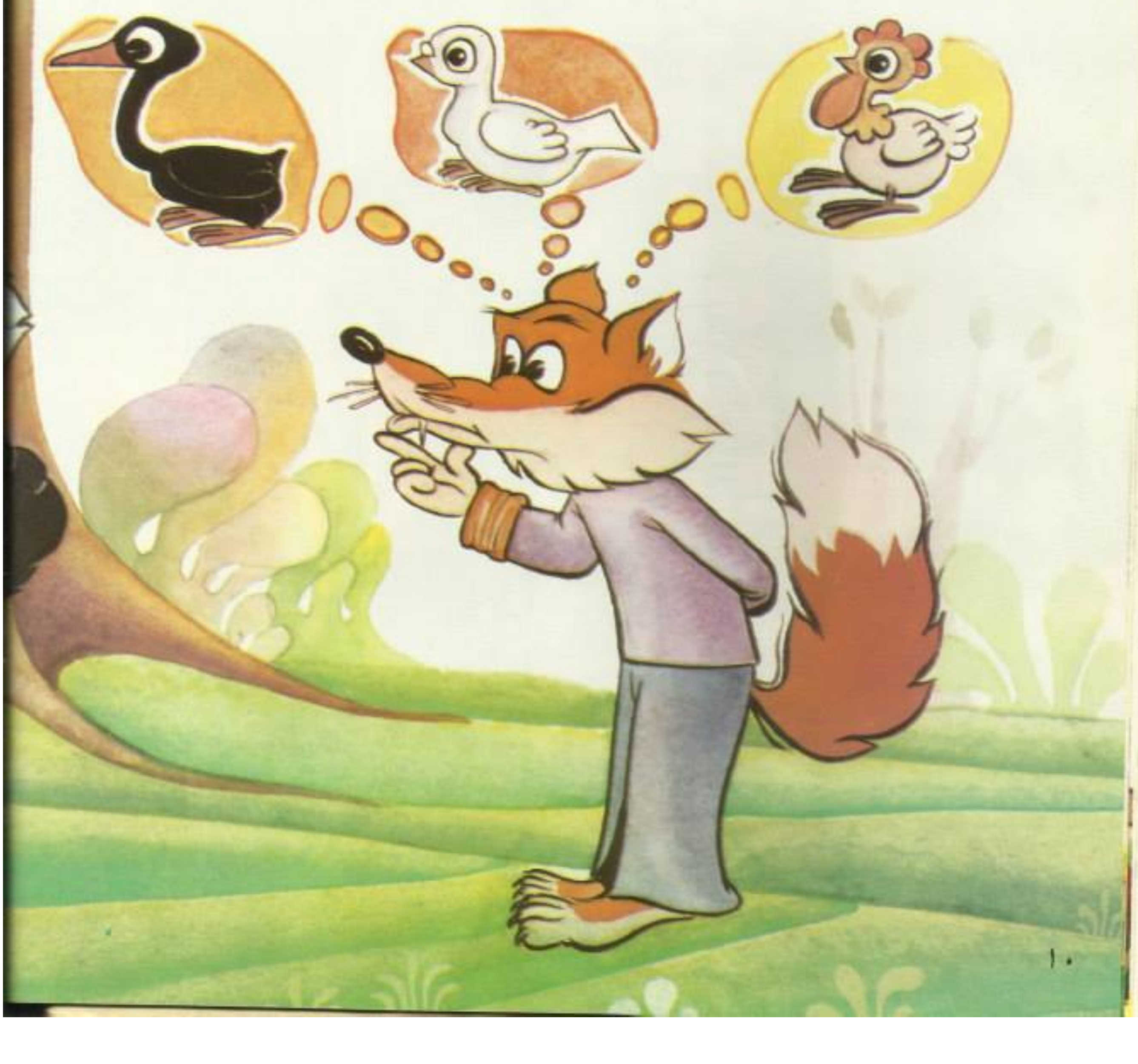




- ٥ -

مَضَتْ علىٰ ٱلثَّعْلَبِ « دَوَّار » عِدَّةُ ساعاتٍ وَهْوَ يَطُوفُ في ٱلغَابَةِ . لكِنَّهُ لَمْ يَحْصَلْ على شَيْءٍ . وَهُوَ ٱلآنَ تَعِبٌ وَجَوْعَانٌ .. جَوْعَانٌ جدًّا .. ولِهذا ٱضْطُرَّ إلىٰ مَضْغِ شَيْءٍ مِنَ ٱلحَشائِشِ وَٱلأَثْمار . وفِيما هُوَ كذٰلِكَ إذْ رَأىٰ ٱلدُّبَّ ٱلنَّجارَ مُقْبِلاً نَحْوهُ . وَلَمَّا دَنَا الدُبُّ مِنْهُ .. رَآهُ يَحْمِلُ علىٰ ظَهْرِهِ دَجَاجةً !! . فسالَ لُعَابُهُ وَهَتَفَ :

- « **دَجَاجَهْ ! . دَجَاجَهْ ! . لا .. إنَّها لَيْسَتْ دَجَاجةً .. إنها حَمامَةٌ ! . حَمامَهْ ؟ ! لَيْسَتْ حَمامةً .. إنَّها إِوَزَّةٌ ! .. إوزَّهْ ؟ !**



حَيَّا ٱلدُبُّ ٱلنَّجارُ ٱلثَّعْلَبَ بِأَدَبٍ . لكنَّ ٱلثَّعْلَبَ لم يَرُدَّ على ٱلتَّحِيَّةِ ..

بَلْ سَأَلَهُ :

ـ ماذا تَحْمِلُ عَلىٰ كَتِفِكَ ؟

ـ عُدَّةَ نِجارتي . لماذا تَسْأَل ؟

كانَ ٱلثَّعْلَبُ « دوّار » مُضْطَرِباً . فَقَدْ صارَ يَرَى عُدَّةَ ٱلنِّجَارةِ دَجَاجةً أَوْ حَمامَةً أَوْ إِوَزَّة !

سَأَلَهُ ٱلدُبُّ :

ـ هَلْ أَنْتَ مَرِيضٌ ؟

فَأَجابَ :

ـ لَسْتُ مَرِيضاً . أَنَا جَوْعَانُ .

تَعَجَّبَ الدُبُّ وَقَالَ :

ـ جَوْعانُ ؟ لماذا لا تَأْكُل ؟

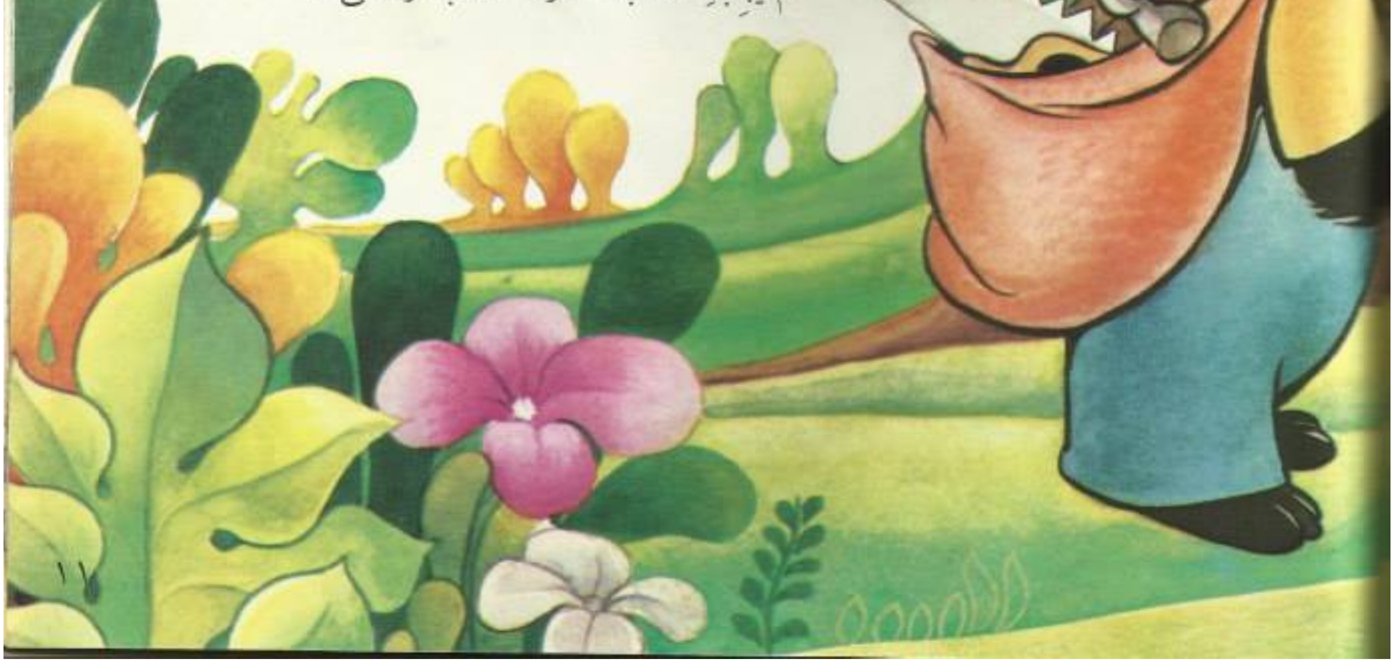
بَسَطَ ٱلثَّعْلَبُ « دَوَّار » يَدَيْهِ وَأَجابَ :

ـ من أَيْنَ ؟

هَزَّ ٱلدُبُّ ٱلنَّجارُ رَأْسَهُ وَقالَ :

ـ فَهِمْتُ . أَنْتَ لا تُرِيدُ أَنْ تَعْمَلَ وَتُرِيدُ أَنْ تأْكُل .

لم يُجِبِ ٱلثَّعْلَبُ . فَتَرَكَهُ ٱلدُبُّ وَمَضَى .





ـ ٦ ـ

أَغْمَضَتِ ٱلحَمامَةُ « مُطَوَّقَةُ » عَيْنَيْها ٱلْمُدَوَّرَتَيْنِ . وَكَانَتْ سَعِيدَةً جِدّاً . فَأَفْراخُها ٱلسَّبْعَةُ نائمونَ ، نَظيفونَ ، مُدَثَّرونَ وَشَبْعَانون ، وَهِيَ تَعْرِفُ ، بِٱلتجرِبَةِ ، أَنَّ الفِراخَ ، إذا كانَتْ جائِعَةً ، وَصْوَصَتْ ، وَهَزَّتْ رُؤُوسَها وَمَدَّتْ أعْناقَها .

ـ ٧ ـ

حينما حَلَّ ٱللَّيْلُ تَوقَّفَ ٱلثَّعْلَبُ « دَوَّار » أمامَ ٱلنَّخْلَةِ ٱلعالِيَةِ ، ٱلّتي فِيها عُشُّ ٱلحَمامَةِ « مُطَوَّقَة » . ولم يَعُدْ قادِراً عَلَى ٱلعَوْدَةِ إلى مَغارته .. فَقَد كانَ جَوْعانَ .. جَوْعَانَ جدّاً ، فقرَّرَ أَنْ يَبيتَ في هذا ٱلمكان . وَقَال يُحدِّثُ نَفْسَه :

ـ « **لَوْ كُنْتُ عَمِلْتُ مِنْ أَوَّلِ ٱلصَّباحِ لأَكَلْتُ قَبْلَ ٱلآن** » .

وَفيما هُوَ يَمُدُّ عُنُقَهُ عَلَىٰ ٱلْأَرْضِ .. لَمَعَ ضَوْءٌ أَبْيَضُ في أَعْلَىٰ ٱلنَّخْلَة .

رَفَعَ رَأْسَهُ . وَقَلْبُهُ دَقَّ بِشِدَّةٍ : « إِنَّها ٱلحَمَامَةُ .. وهَذا رِيشُها ٱلْأَبْيَضُ يَلْمَعُ في ضَوْءِ ٱلْقَمَرَ » .

سالَ لُعابُ ٱلثَّعْلَبِ « دَوَّار » فنادىٰ :

ـ أَيتُّها ٱلحَمامَةُ ! أَيَّتُها ٱلحَمامَة !

لكِنَّ ٱلحَمَامَةَ لم تَسْمَعْ ؛ فَقَدْ كانَ صَوْتُ ٱلثَّعْلَبِ ضَعِيفاً جدّاً .

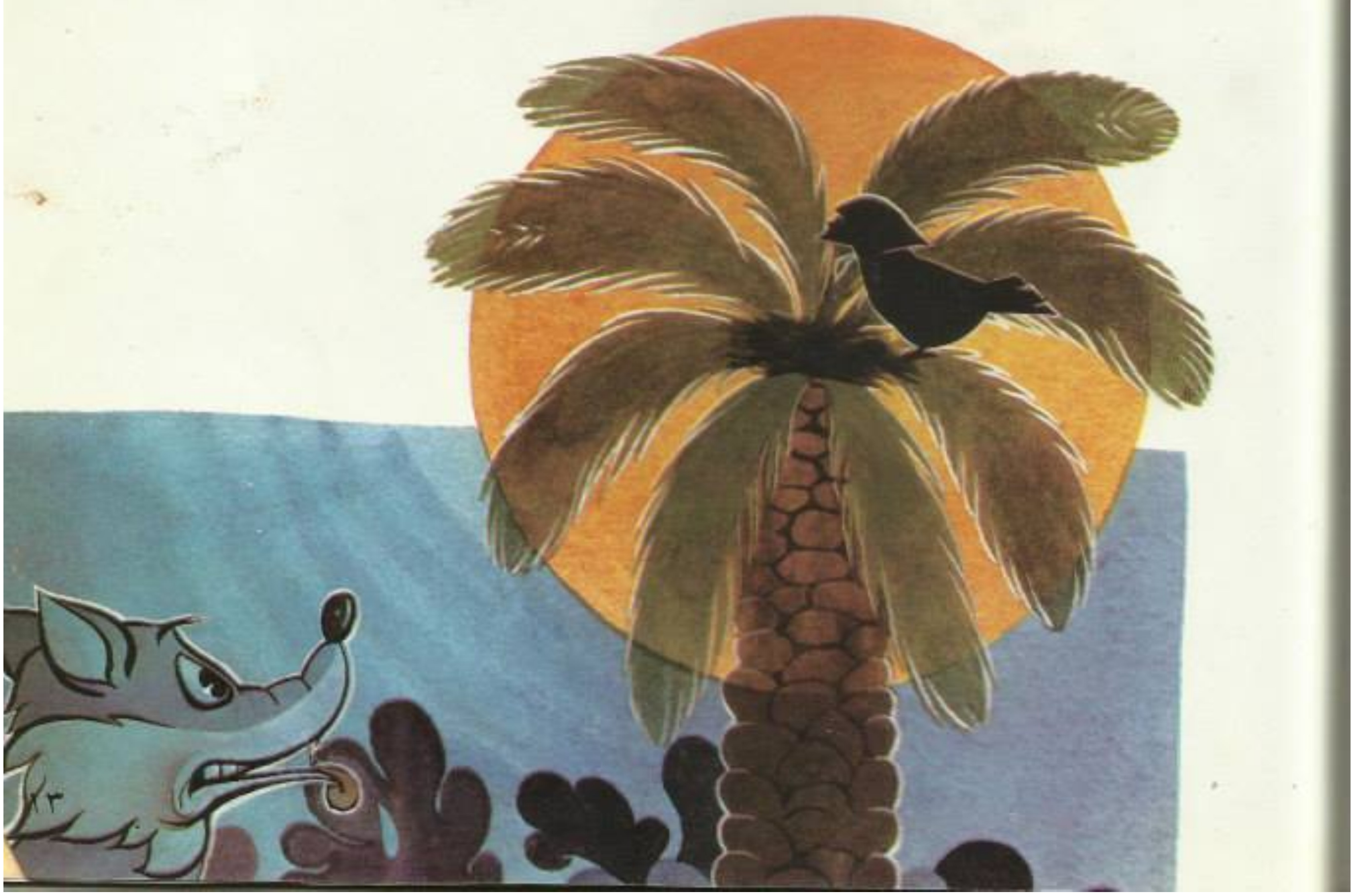
قالَ ٱلثَّعْلَبُ بِصَوْتٍ خَافِتٍ : « لو أَنَّ لي جَناحَيْنِ .. لَطِرْتُ بهما وَأَكَلْتُ ٱلحَمَامَةَ وَفِراخَها » لكنَّ « لو » لا تنفع . وقديماً قَالَ حَكِيمٌ مِنْ حُكَماءِ ٱلثَّعالبِ :

« لَوْ بِلا عَمَلْ كَجَيْشٍ بِلا بَطَلْ ! » .

« إِذَنْ لا بُدَّ مِنْ حِيلة » .

وأَخذ ٱلثَّعْلَبُ « دَوَّار » يُفَكِّرُ في الاَحْتِيالِ .

بَعْدَ مُدَّةٍ مِنَ ٱلوَقْتِ زَحَفَ نَحْوَ ٱلنَّخْلَةِ ٱلعَالِيَة .



ـ ٨ ـ

ـ مَنْ يُناديني في هذا ٱللَّيْل ؟

قالتِ ٱلحَمامَةُ وَنَظَرتْ إلىٰ أَسْفَل .

ـ أيَّتُها ٱلحَمامَة ! أيَّتُها الحَمامَة !

ـ مَنْ هُنَاك ؟

ـ أَنا ٱلثَّعْلَب .

جَفِلَتِ ٱلحَمامَةُ ، فصاحتْ :

ـ ماذا تُريدُ ؟

ـ إِرْمي لي بِواحِدٍ مِنْ أَفْراخِكِ ! وَإِلاَّ ...

الْحَمَامَةُ غَطَّتْ أَفْرَاخَهَا بِجَنَاحَيْها وَقَالَتْ :

ـ ماذا تَفْعَلُ بِوَاحِدٍ مِنْ أَفْراخِي يا ثَعْلَب ؟

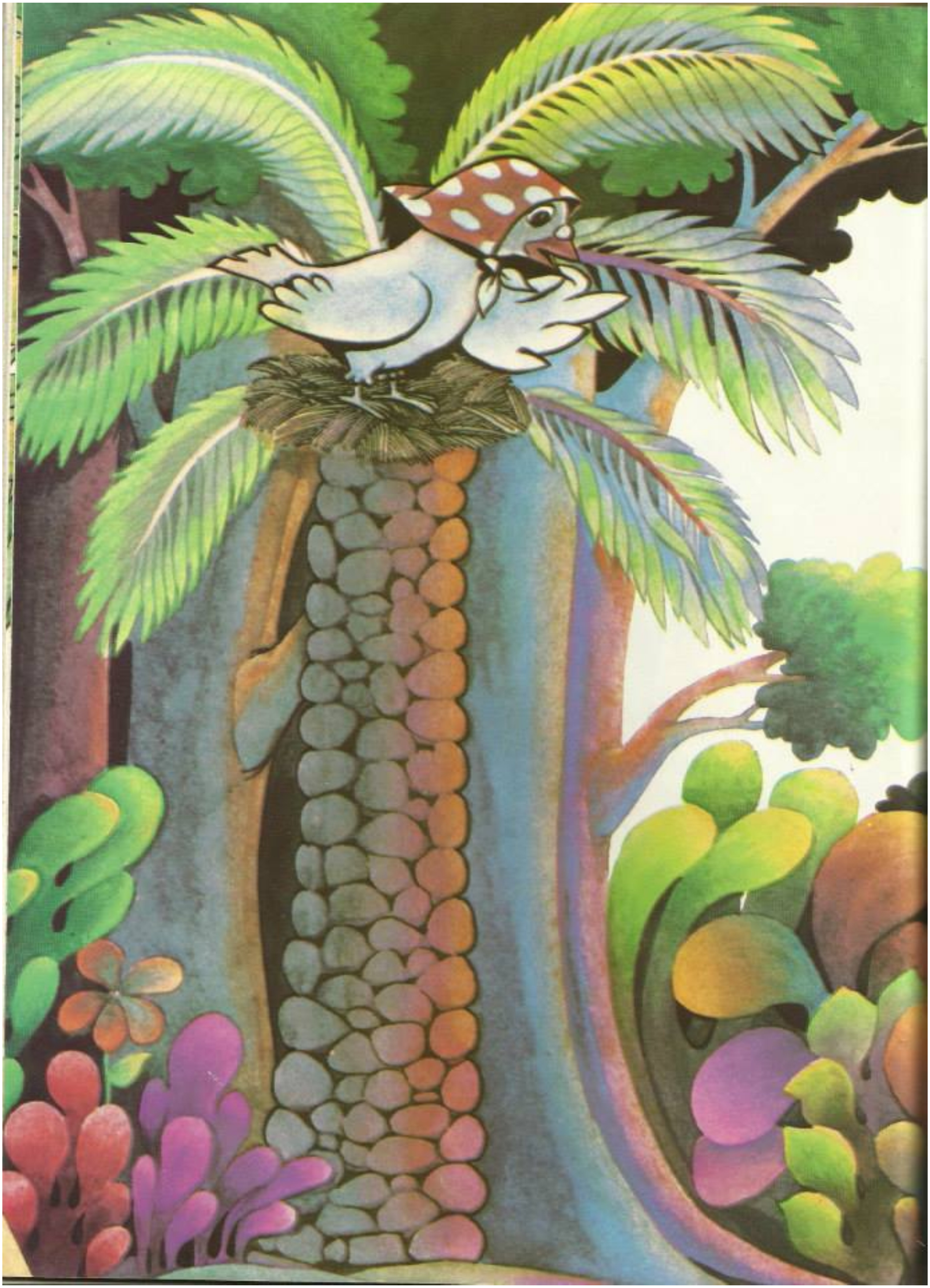
ـ أُريدُ أَنْ أُرَبِّيَهُ !

ـ لا يا ثَعْلَب . إِنَّهُ لا يَتَربَّىٰ إلاّ في بَيْتِه !

ـ إِذَنْ فَسآتي إلى عُشِّكِ بِنَفْسي . وَسآكُلُكِ ، أنْتِ وأَفْراخَكِ ٱلسَّبْعَة !

خافَتِ ٱلحَمامَةُ خَوْفاً شَديداً . فَأَخَذَتْ واحِداً من أَفْراخِها وَحَطَّتْ على ٱلأَرْض ٱلقَريبَةِ مِنَ ٱلثَّعْلَبِ .. وَوَضَعَتْ فَرْخَها هُناكَ ، ثُمَّ عَادَتْ إلى عُشِّها في أَعْلىٰ ٱلنَّخْلَةِ ... وَهْي تَبْكي .







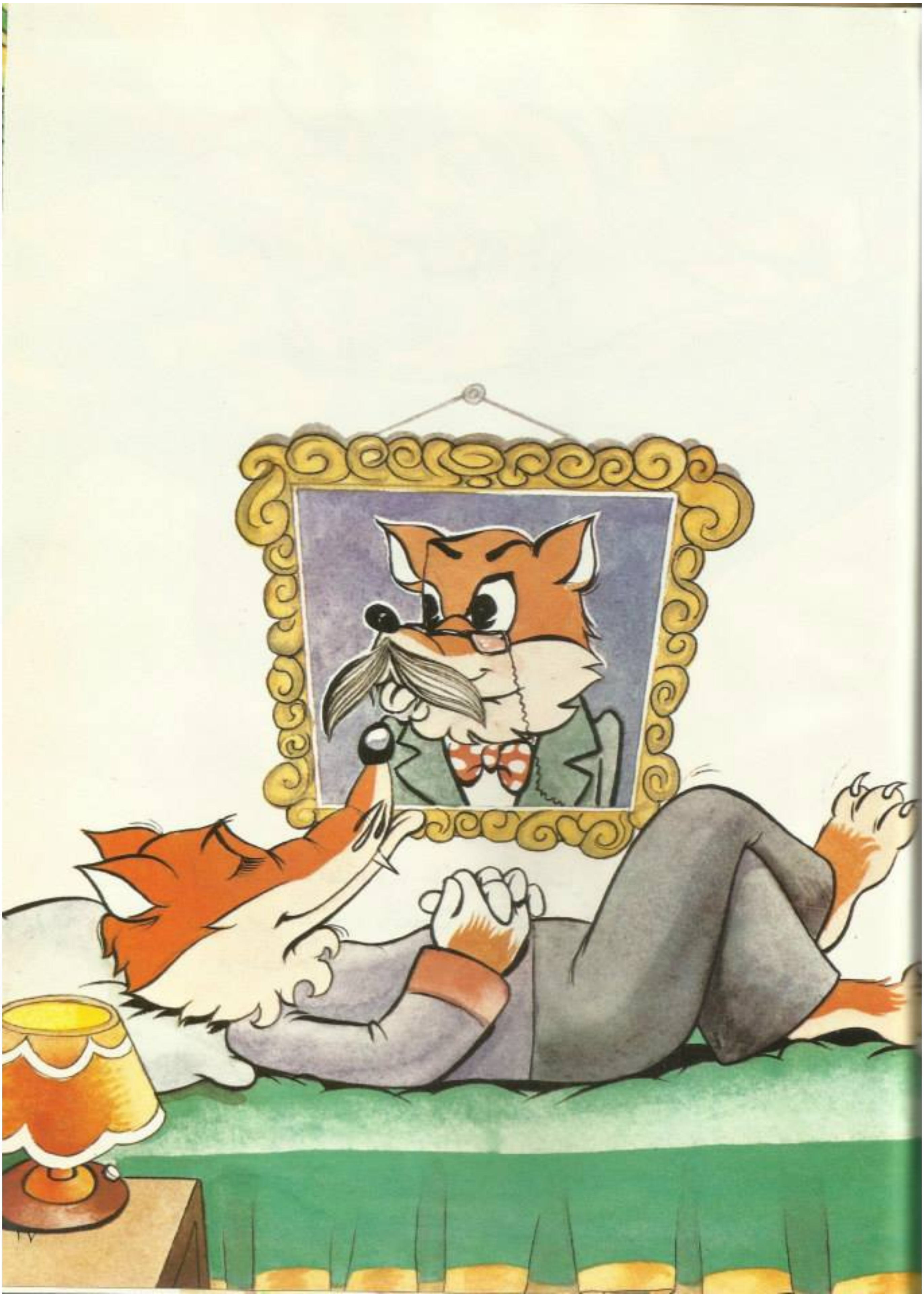
– ٩ –

رَجَعَ ٱلثَّعْلَبُ إلى مَغَارَتِهِ ، بَعْدَ أَنِ ٱلْتَهَمَ فَرْخَ ٱلحَمامَةِ . وَأَخَذَ يَدُورُ ، كالمجنون ، وَهُوَ يَصِيحُ :

– « **كَنْزٌ ! لَقَدْ عَثَرْتُ على كَنْزٍ . غَداً فَرْخٌ آخَرُ . وَبَعْدَهُ .. وَبَعْدَه** .. » .

ثُمَّ ٱسْتَلْقَى على فِراشِهِ ، وَهُوَ يَضَعُ ساقاً على ساق .. وَمَلأَ فَمَهُ بِضِحْكَةٍ . وَقَالَ :

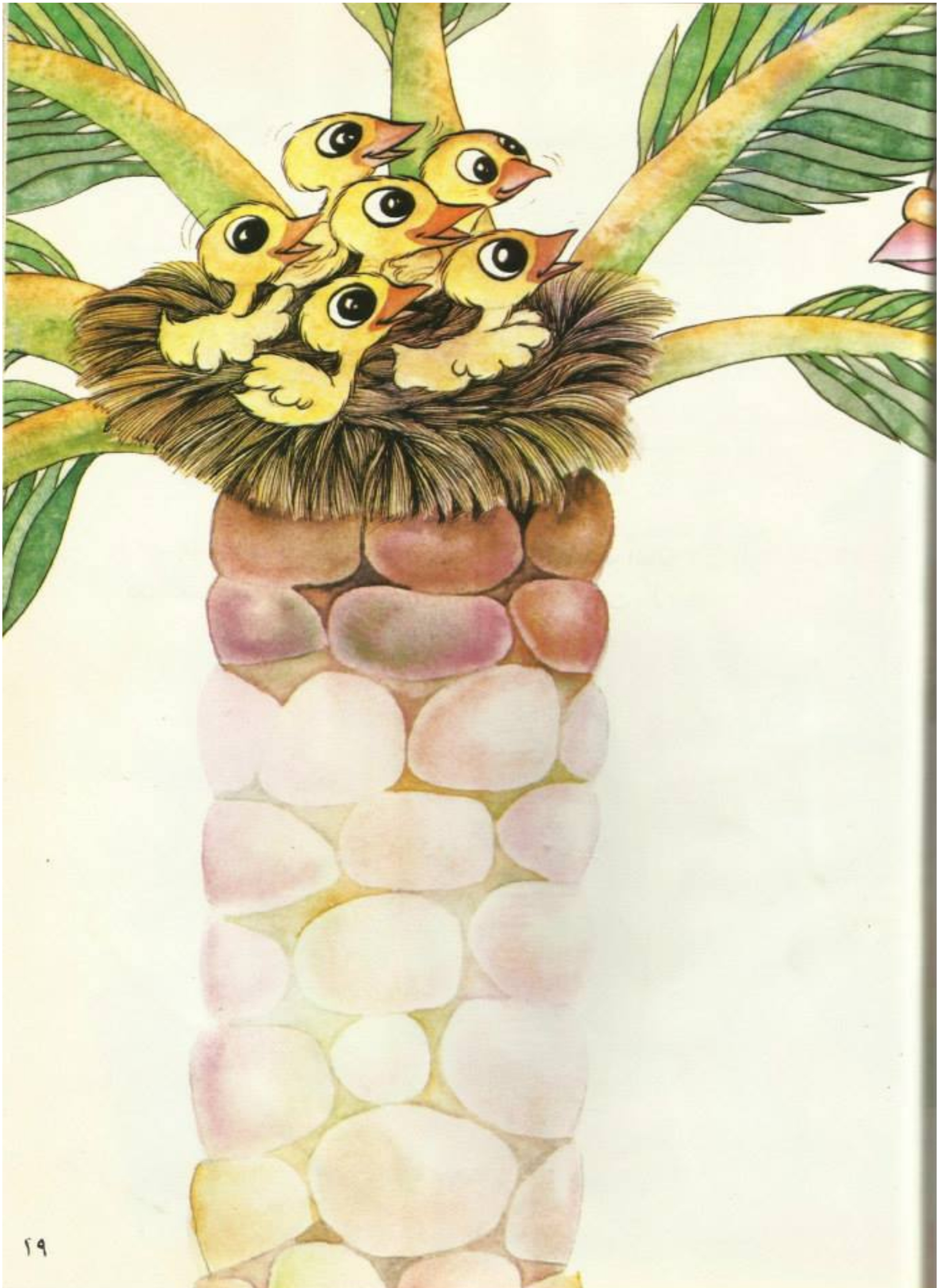
– **لَمْ أَرَ أَغْبَى مِنَ ٱلحَمَامة !**





ـ ١٠ ـ

لم يَثْنِ ٱلحَمَامَةَ « مُطَوَّقَةَ » ما حَلَّ بِها عَنِ ٱلعَمَل . فَحِينَ حَلَّ ٱلصَّباحُ طَارَتْ إلى « أَرْضِ ٱلقَمْحِ » وٱلتَقَطَتْ حَبّاً كَثيراً .. ثُمَّ عادَتْ وَقَدْ مَلأَتْ حَوْصَلَتَها ؛ فَوَجَدَتْ أَفْراخَها ٱلسِّتَّةَ يُوصْوِصُونَ .. يَمُدُّونَ أَعْناقَهم في جَمِيعِ ٱلجِهات .



فَتَحَ « مالكُ الحزين » بابَ بَيْتِه ، ٱلذي يَقَعُ في جذْعِ شَجَرَةِ تُوتٍ ضَخْمَةٍ . فَرأى ٱلحَمامَةَ « مُطوَّقة » فدَعاها للدُّخُول . وما إنْ جَلَسَتِ ٱلحَمامَةُ حتى رأى « مالكُ الحزين » دَمْعَتَيْنِ في عَيْنَيْها .. فتَرَكَها حَتّى ترتاحَ ... ثُمَّ إنَّ ٱلحَمامَةَ حَكَتْ له ما وَقَعَ لها مَعَ ٱلثَّعْلَب . فَهَزَّ « مالكٌ » رَأْسَهُ وَقالَ :

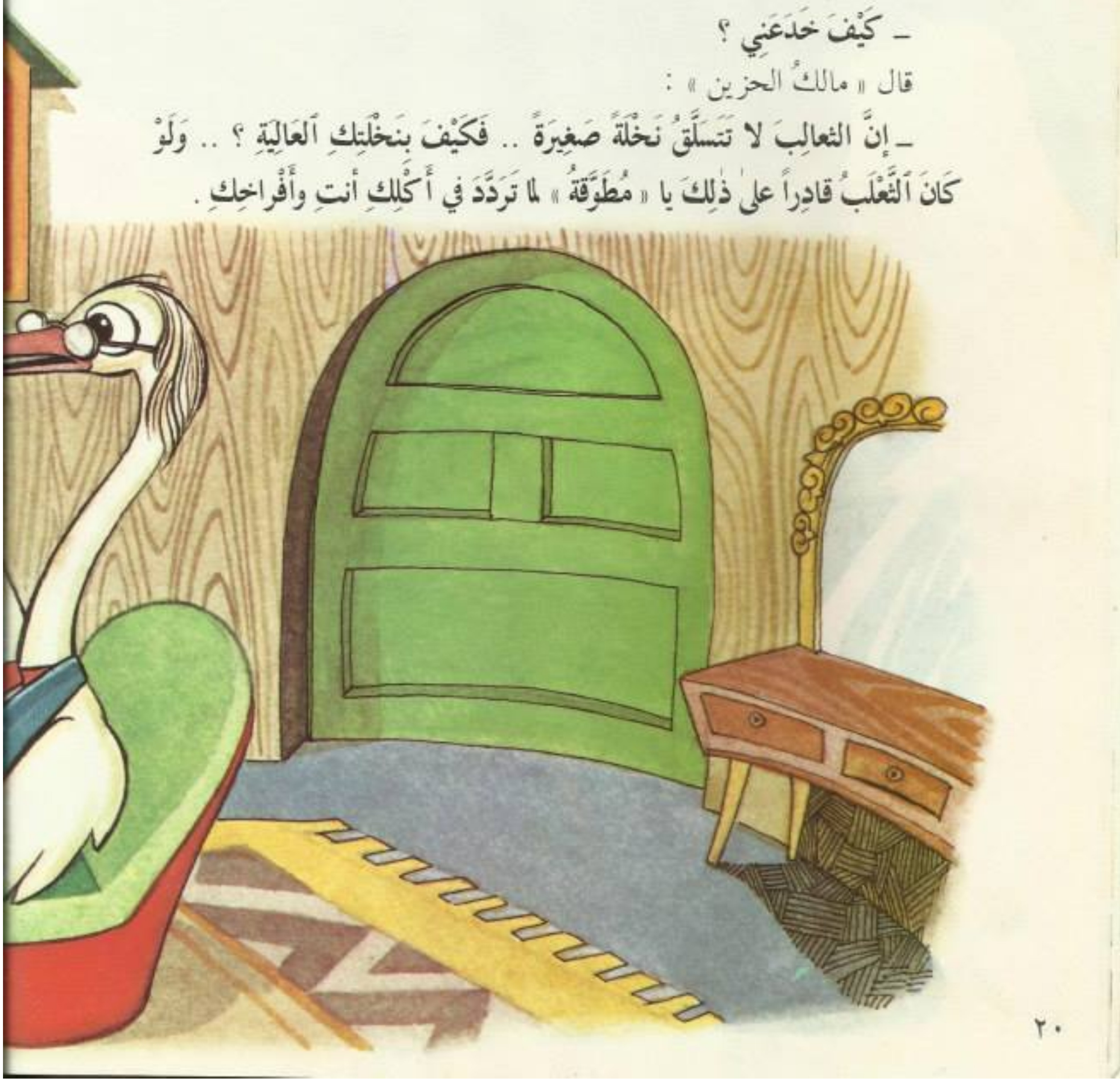
- خدَعَكِ المُحْتالُ .

لم تَفْهَمِ ٱلحَمامَةُ . فَقالَتْ :

- كَيْفَ خدَعَني ؟

قال « مالكُ الحزين » :

- إنَّ الثعالِبَ لا تَتَسلَّقُ نَخْلَةً صغيرةً .. فكَيْفَ بنَخْلَتِكِ العَالِيَةِ ؟ .. وَلَوْ كَانَ ٱلثَّعْلَبُ قادِراً علىٰ ذٰلِكَ يا « مُطَوَّقَةُ » لما تَرَدَّدَ في أَكْلِكِ أنتِ وأَفْراخِكِ .



وفي ٱلحالِ أدْرَكَتِ ٱلحَمامَةُ حِيلَةَ ٱلثَّعْلَبِ ، فٱزْدادَ جَزَعُها وَأَخَذَتْ تَبْكي بِحُرْقَةٍ وَهِيَ تَقُولُ :

- **يا وَيْلي .. ذَهَبَ فَرْخي بِسَبَبي !**

فَجَعَلَ « مالكُ الحزين » يُهَدِّئُها وَهُوَ يَقُول :

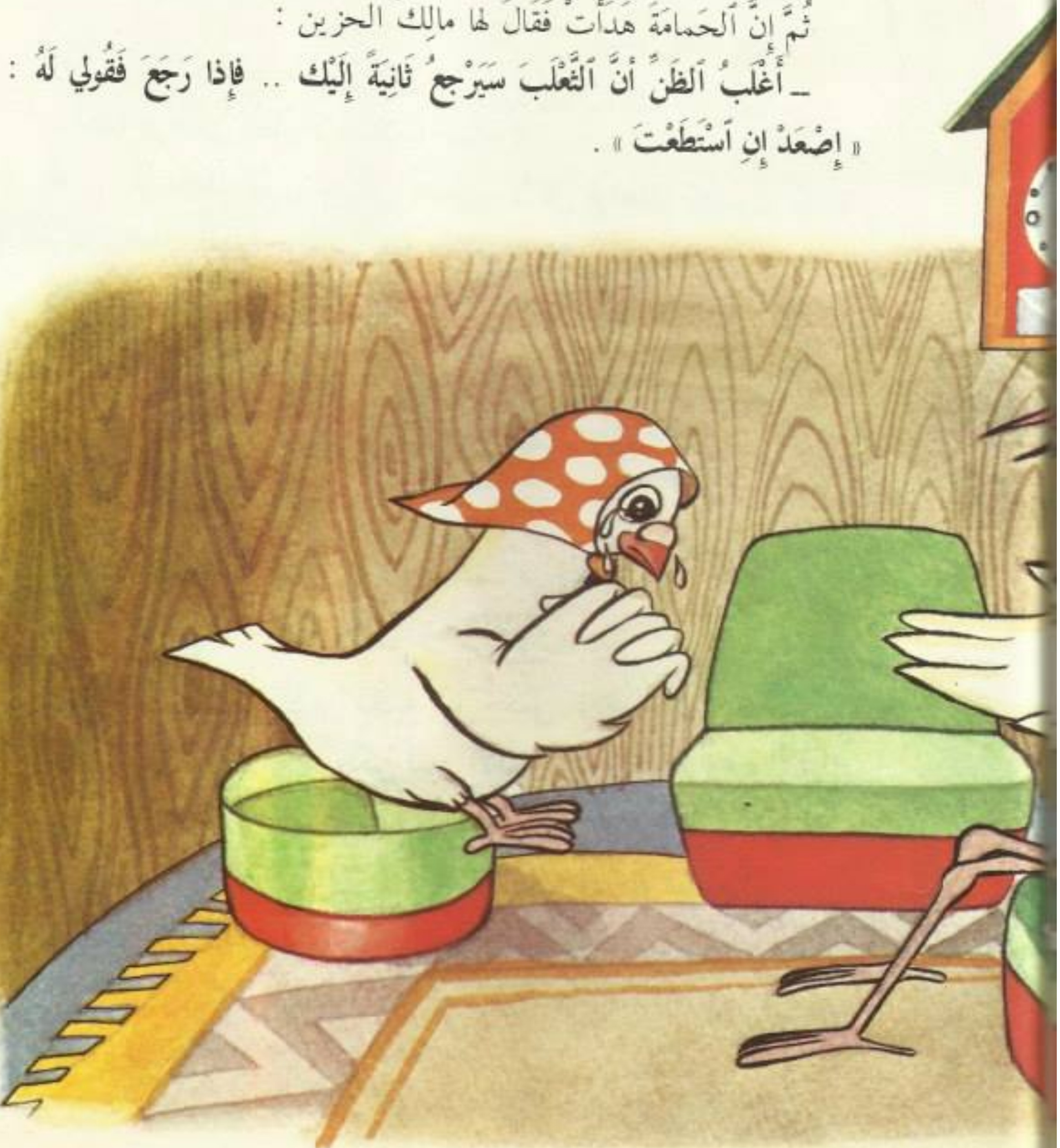
- **بَلْ كانَ خَوْفُكِ عَلى بَقِيَّةِ أَفْراخِكِ هُوَ ٱلَّذي دَفَعَكِ إِلى ذٰلِكَ .**

ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقال :

- **إِنَّ مَنْ يُحِبُّ يُضَحِّي يا حَمامَةُ !**

ثُمَّ إِنَّ ٱلحَمامَةَ هَدَأَتْ فَقالَ لَها مالِكُ الحزين :

- **أَغْلَبُ ٱلظَّنِّ أنَّ ٱلثَّعْلَبَ سَيَرْجِعُ ثانِيَةً إِلَيْكِ .. فَإِذا رَجَعَ فَقُولي لَهُ : « اِصْعَدْ إِنِ ٱسْتَطَعْتَ » .**



حلَّ ٱللَّيْلُ . وَجاء ٱلثَّعْلَبُ . وَصاح ؛ وَهُوَ يَدُورُ حَوْلَ ٱلنَّخْلَةِ :

- أيَّتُها ٱلحمامَةُ !

لكنَّ ٱلْحَمامَةَ لم تدَعْهُ يُكْمِلُ كَلامَهُ .. إنما صَاحَتْ :

- إصْعد إنِ ٱسْتَطَعتْ . فَلَنْ أرْمِيَ لَكَ حَتَّى بنواة .

ٱلثَّعْلَبُ تراجَعَ غَيْرَ مُصَدِّق ما يَسْمَعُ :

- ماذا تَقُولُ هذهِ الحَمَامَةُ ؟

وَفكَّرَ بُرْهَةً . وَصاحَ بِصَوْتٍ خَشِنٍ :

- أَهَذا جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ٱلإحْسان يا حَمامَةُ ؟

آه ... لَوْ جاءَكِ غَيْرِي مِنْ بَنِي ٱلثَّعالِبِ لأكَلَ فِراخَكِ كُلَّهم . أمَّا أَنا فٱكْتَفَيْتُ بِواحِدٍ . أَفَهَذا جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ٱلإحْسان ؟!

فَرَدَّتِ ٱلحمامَةُ :

- إصْعَدْ إنِ ٱسْتَطَعْتَ .

لم يكُنْ أَمامَ ٱلثَّعْلَبِ إلاّ أَنْ يُفكِّرَ وَيُفكِّرَ . ثُمَّ إنَّه صَاحَ :

- سأَصْعَدُ يَا حَمامَة !

قَلْبُ ٱلحَمامَةِ دَقَّ بشِدَّةٍ . فٱحْتَضَنَتْ أفْراخَها أكْثَرَ . وَمَدَّتْ عُنُقَها فَرأَتْ شَبَحَ ٱلثَّعْلَبِ في ٱللَّيْلِ ، أَسْفَلَ ٱلنَّخْلَةِ ٱلعالِيَة .

لكِنَّ ٱلثَّعْلَبَ لَمْ يَتَحَرَّكْ مِنْ مَكَانِهِ . بَلْ أَكْمَلَ كلامَهُ قائلاً :

- « سأَصْعَدُ يا حَمامَةُ .. ولكنْ لَيْسَ ٱلآنَ ، فَلا أُريدُ أَنْ أُزْعِجَ ٱلْأَفْراخَ ٱلنَّائِمين ! وإنما سآتي في ٱلغدِ ، وأُرِيكِ كَيْفَ يَتسلَّقُ ثَعْلَبٌ مِثْلي أعْلى ٱلأَشْجار . » .

ثم ٱخْتَفَى في ٱللَّيْلِ ٱلبَهِيم .

- ١٣ -

أَوّلَ ٱلصَّباحِ .. سَلَكَ ٱلثَّعْلَبُ ٱلطريقَ المُؤدِّيَةَ إلى مَعْمَلِ ٱلدُبِّ ٱلنَّجار وَهُوَ يَترنَّمُ بأُغْنِيَتِهِ ٱلْجَديدة :

أَقْفِزُ فَوْقَ ٱلحائِطِ أَقْدِرْ
وَأَسِيرُ عَلى حَبْلٍ أَقْدِرْ
أَعْلُو جَبَلاً أَقْدِرْ
أَتسلَّقُ نَخْلاً ؟؟ ....
أَقْفِزُ أَعْلو وَأَسِير
أَتَسَلَّقُ ؟؟ هذا أَمْرٌ جِدُّ خَطِيرْ



- ١٤ -

وَٱلحَمامَةُ طارَتْ صَوْبَ شَجَرَةِ ٱلتُّوتِ ٱلْضَّخْمَةِ . تَقْصِدُ بَيْتَ « مالكِ الحزين » . لَكِنَّها لَمْ تَجِدْهُ . فكَتَبَتْ لَهُ رِسالَةً وَوَضَعَتْها في صنْدُوقِ بَريدِه .



ـ ١٥ ـ

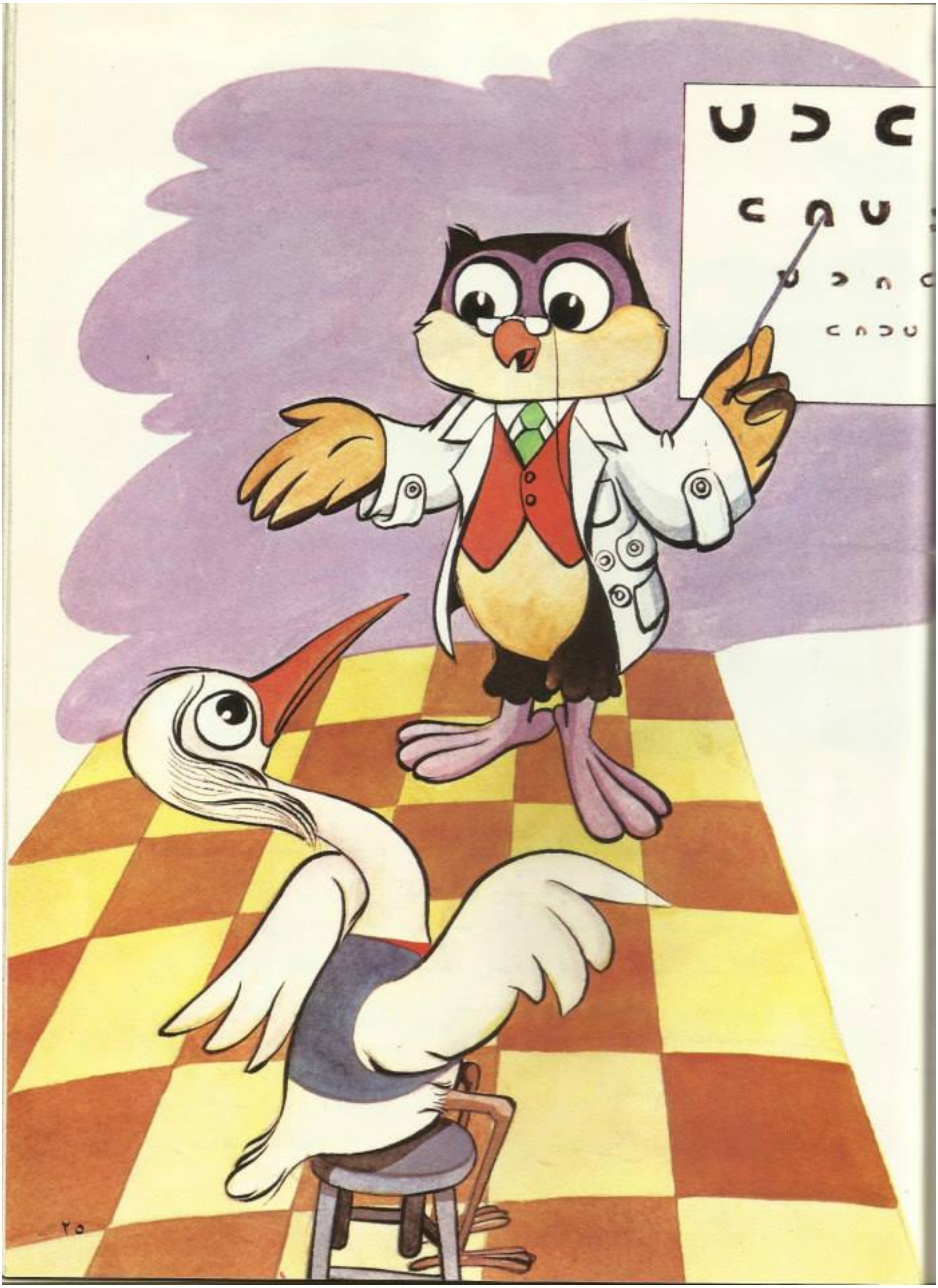
كانَ « مالكُ ٱلحزين » يَجْلِسُ عَلى كُرْسِيٍّ في عِيادَةِ طَبيبِ ٱلعُيُونِ « البُوم » . فَقَدْ كَانَ يَشْكُو مِنْ أَلَمٍ في عَيْنَيْهِ .

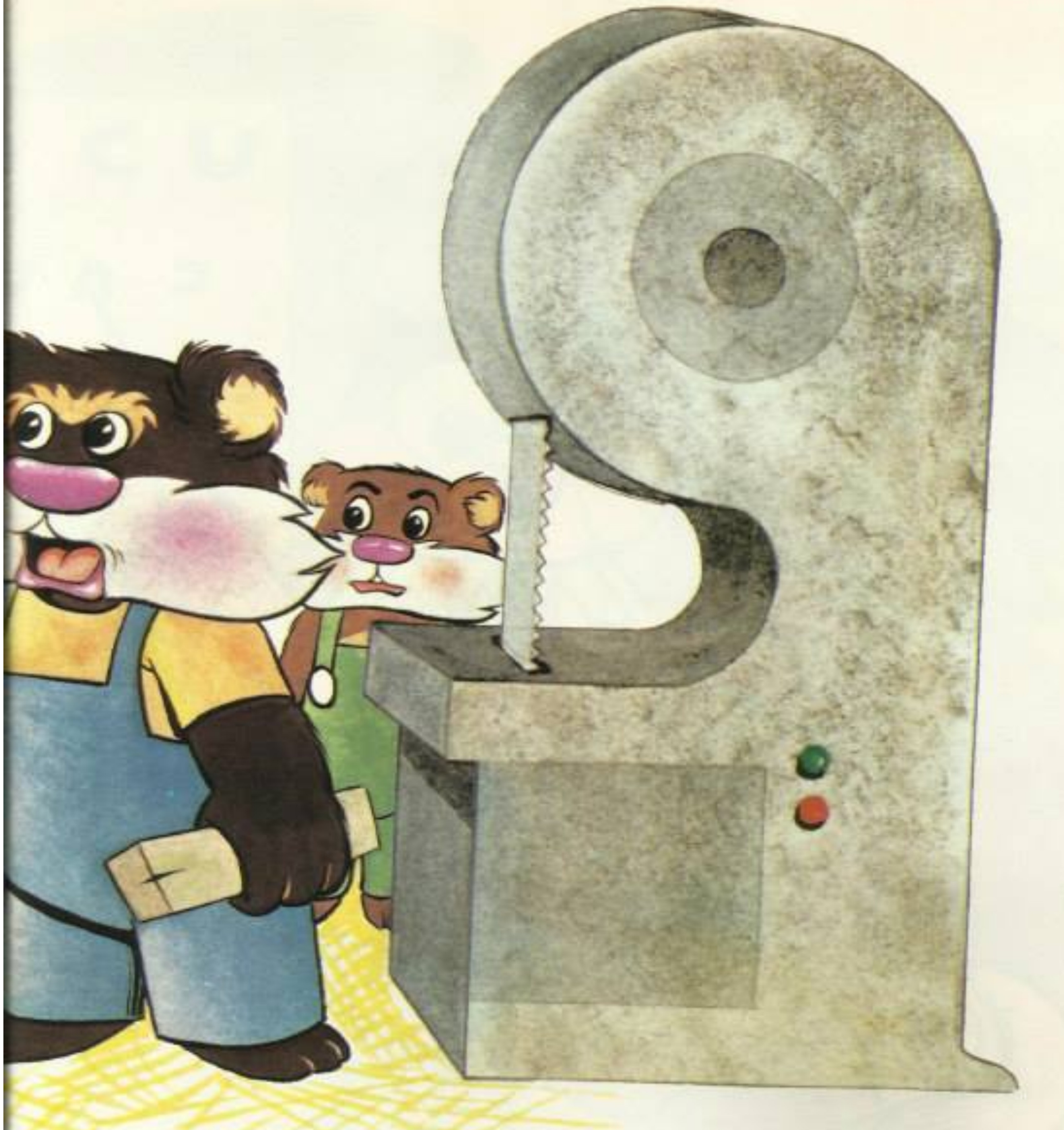
وَبَعْدَ أَنْ فَحَصَهُ ٱلطَّبيبُ قَالَ لَهُ :

ـ الْأَمْرُ بَسِيطٌ . إِنَّ في عَيْنَيْكَ حَسَّاسِيةً مِنَ ٱلْغُبارِ ٱلذي تَحْمِلُهُ ٱلرِّيحُ .

بَعْدَ ذَلِكَ ، فَحَصَ عَيْنَيْهِ أَمَامَ جِهازِ ٱلأَقْواسِ .

وَكَتَبَ لَهُ وَصْفَةً لِشِراءِ نَظَّارَتَيْنِ ، وَقَطْرَةٍ ضِدَّ ٱلحسَّاسِيَّةِ ، وَنَصَحه أَنْ يَلْزَمَ بَيْتَهُ مُدَّةَ أُسْبوع .





- ١٦ -

وَجدَ ٱلثَّعْلَبُ ٱلدُبُّ ٱلنَّجارَ وٱلدُّبَّةَ الأُمِ وأَبْناءَهما ٱلدِّبَبَةَ ٱلصِّغارَ يَعْملون حَوْلَ ماكِنَةِ نَشْرِ ٱلخَشَبِ ، ٱلّتي كانَ صَوْتُها يَهْدُرُ عالياً . تَقَدَّمَ ٱلثَّعْلَبُ مِنَ ٱلدُبِّ ٱلنَّجارِ وَقالَ لَهُ :

ـ أُريدُ نَخْلَةً .

وَضَعَ ٱلدُّبُ يَدَهُ عَلىٰ أُذْنِهِ وَقالَ :

ـ لا أسْمَعُ . إرْفَعْ صَوْتَكَ .

صاحَ ٱلثَّعْلَبُ « دوّار » بعصبيّةٍ :

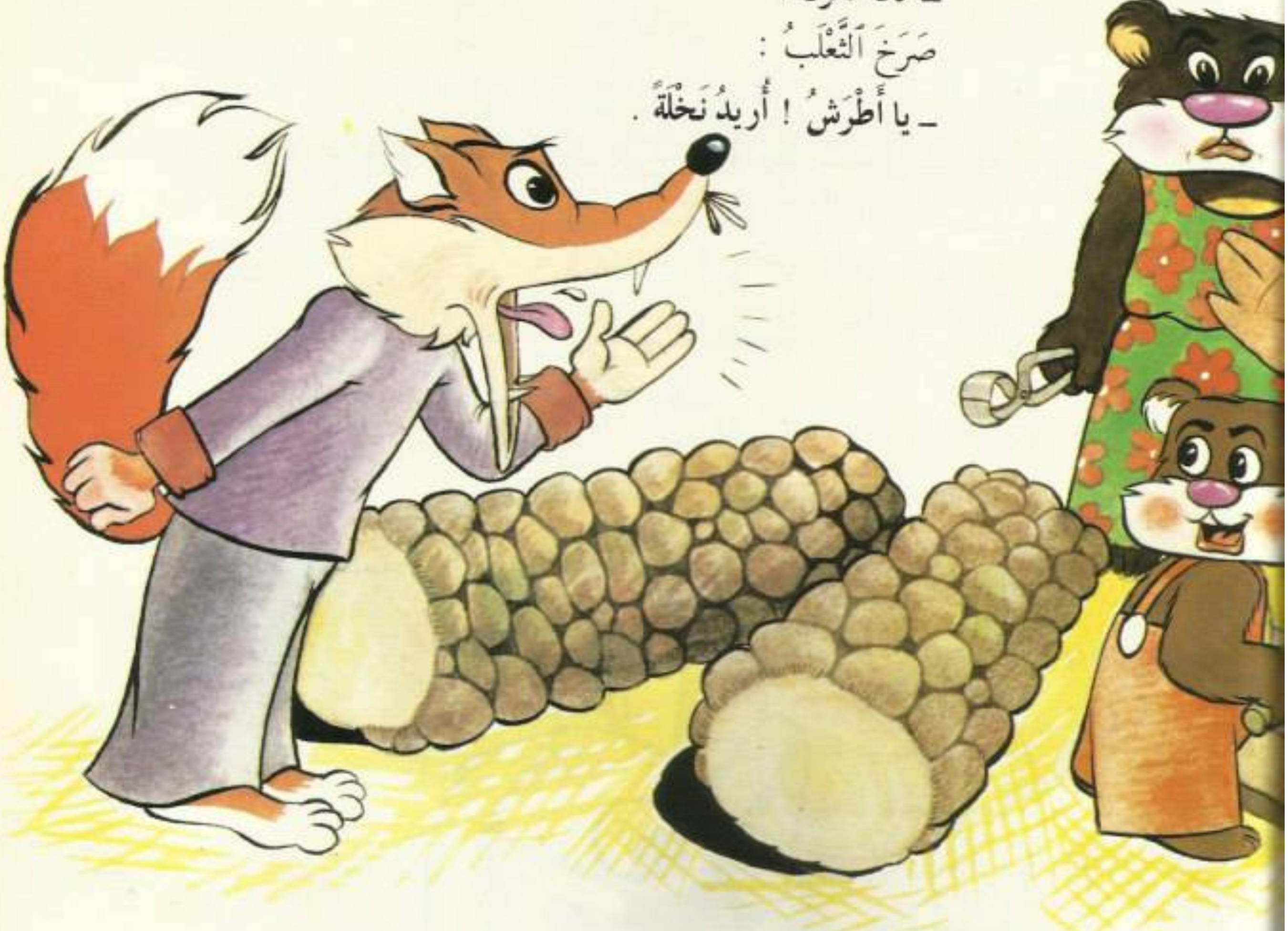
ـ أَوْقِفْ هٰذِهِ الماكِنَةَ .

فَصَاحَ ٱلدُّبُّ أَيْضاً :

ـ **ماذا تقول ؟**

صَرَخَ ٱلثَّعْلَبُ :

ـ **يا أَطْرَشُ ! أُريدُ نخْلَةً .**



لم يَكُنْ أَمَامَ ٱلدُّبِّ ٱلنَّجَّارِ إِلاَّ أَنْ يَصْطَحِبَ ٱلثَّعْلَبَ خارِجَ ٱلمَعْمَلِ . وَقَفَا عِنْدَ ٱلأَشْجَارِ ٱلمُسَيَّجَةِ ٱلعائِدَةِ إِلى مَعْمَلِ ٱلدُّبِّ ٱلنَّجَارِ . وَهُناكَ ٱتَّفَقَا . إِشْتَرى ٱلثَّعْلَبُ نخلةً . وأَعْطى ٱلدُبَّ مُقَدِّمَةَ مَبْلَغِها . فَوَعَدَهُ ٱلدُّبُّ أَنْ تَكُونَ جاهِزَةً بَعْدَ ساعَةٍ . وَعِنْدَمَا غَادَرَ ٱلثَّعْلَبُ . قَالَ ٱلدُّبُّ :

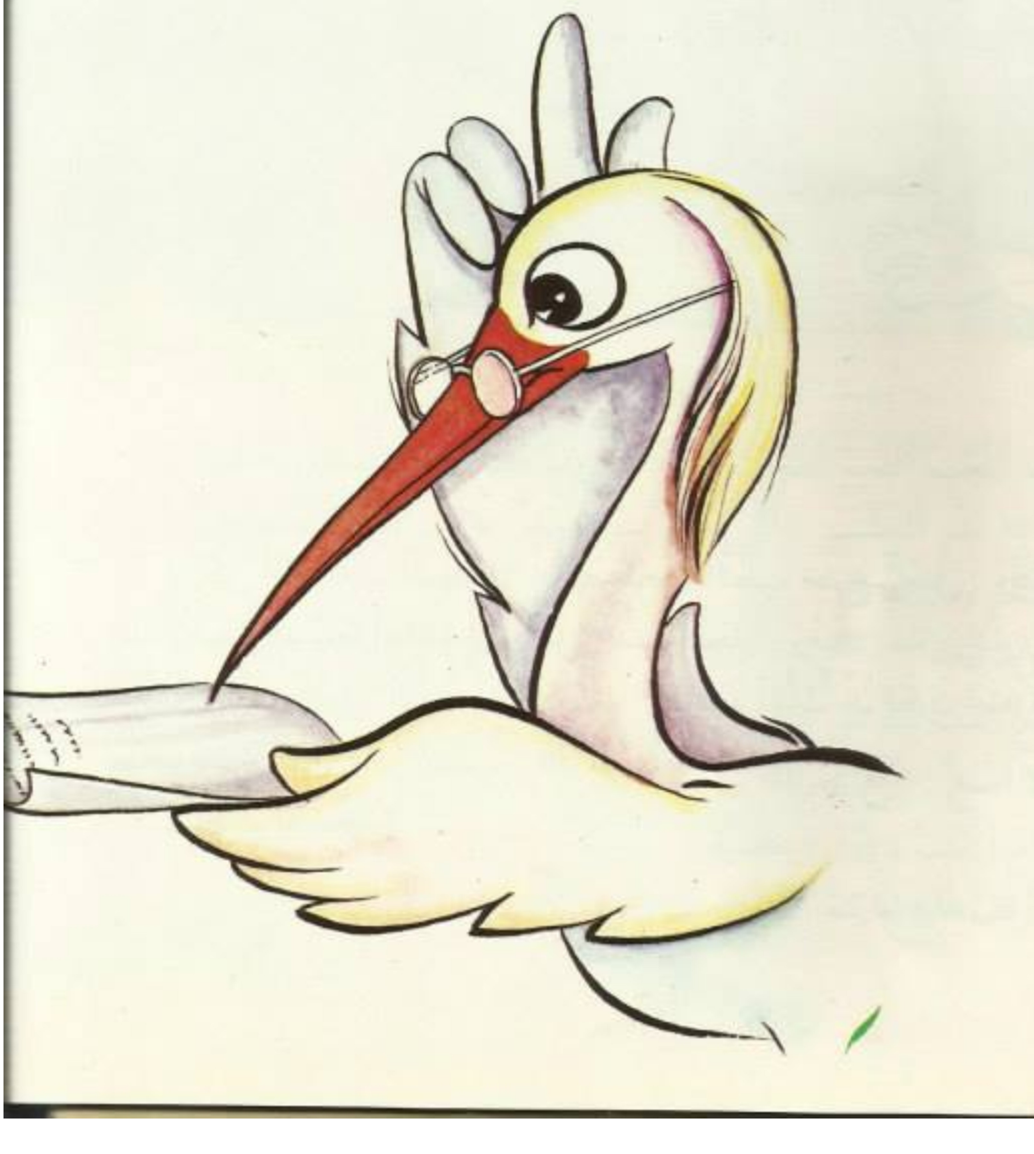
ـ **لماذا يُرِيدُ نَخْلَةً ؟**

- ١٧ -

ما إنْ وَصَلَ « مالكُ الحزين » إلى بَيْتِهِ حَتّى شاهَدَ رِسالَةً في صُنْدوق بَريده . فَفَرِحَ لِأَنَّها كانَتْ أَوَّلَ شَيْءٍ يَقْرَؤُهُ وَهُوَ يَسْتَعْمِلُ نَظّارَتَيْهِ . وَفِعْلاً كانَتِ ٱلحُروفُ واضِحَةً وَبارِزَةً .. حَكَتْ فِيها ٱلحَمامَةُ ما حَصَلَ لَها مَعَ ٱلثَّعْلَب .

عِنْدما أَتَمَّ مالكُ الحَزين قِراءَةَ رِسالَةِ ٱلحَمامَةِ خَلَعَ نَظّارَتَيْهِ وَقال :

ـ إذا صَمَدَتِ ٱلحَمامَةُ فَسَتَهْزِمُ ٱلثَّعْلَب .



خَرَجَ ٱلثَّعْلَبُ مِنْ سُوقِ ٱلعُدَدِ ٱلحَدِيدِيَّةِ وَقَدْ تَأَبَّطَ شَيْئاً مَلْفُوفاً بِوَرَقٍ مُلَوَّنٍ ، وَتَوَجَّهَ إِلى مَعْمَلِ ٱلدُّبِّ ٱلنَّجَّارِ فَوَجَدَ ٱلنَّخْلَةَ جَاهِزَةً . ولَمَّا ٱسْتَلَمَ ٱلدُّبُّ بَقِيَّةَ ٱلمَبْلَغِ قالَ لِلثَّعْلَبِ :

- لَيْسَ مِنْ عادَتِي أَنْ أَتَدَخَّلَ في شُؤُونِ ٱلآخَرِينَ . ولكِنْ إِنْ سَمَحْتَ لي سَأَلْتُكَ سُؤالاً واحِداً .

- إِسْأَلْ يا دُب .

قالَ ٱلثَّعْلَبُ ذلك . وَقَفَزَ على جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ . فَقالَ الدُّبُّ :

- لماذا ٱشْتَرَيْتَ نَخْلَةً مَقْطُوعةً ؟

أَخَذَ ٱلثَّعْلَبُ يَتَرَنَّحُ مِنْ شِدَّةِ ٱلضَّحِكِ حَتَّى كادَ يَسْقُطُ مِنْ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ .. ثُمَّ أَجابَ :

- أُرِيدُ أَنْ أَتَسَلَّقَها !

لَمْ يَفْهَمِ ٱلدُّبُّ فَقالَ :

- تَتَسَلَّقُ نَخْلَةً مَقْطُوعَةً ؟

قَفَزَ ٱلثَّعْلَبُ مِنْ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ . وَأَمْسَكَ بِالدُّبِّ من كَتِفَيْهِ وَقالَ :

- أَتَسْمَحُ لي بِٱسْتِخْدامِ ٱلتِّلِفُونِ ؟

كانَ ٱلدُّبُّ مُحْتاراً فَقالَ بِدونِ تَرَدُّدٍ :

- طَبْعاً .. طَبْعاً .

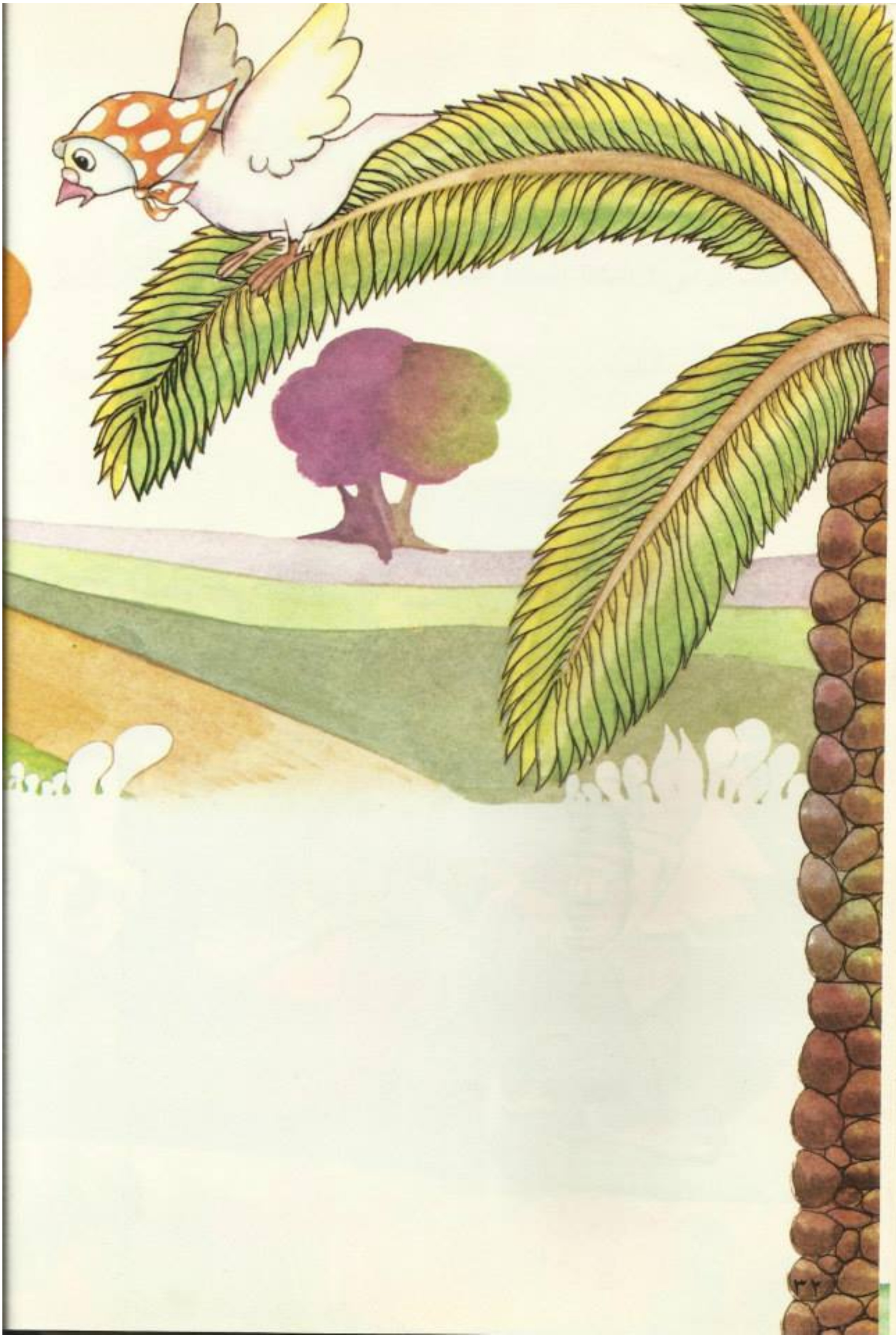
ثُمَّ إِنَّ ٱلثَّعْلَبَ أَدارَ أَرْقاماً في قُرْصِ التلفون . وَوَضَعَ ٱلسمَّاعَةَ على أُذُنِهِ وَأَخَذَ يَتَكَلَّمُ :

ـ آلو .. مَكتَبُ ٱلتَشْغيل ؟ .. أُرِيدُ عامِلَيْن .. أينَ ؟ في مَعْمَلِ نِجارَةِ ٱلدُّبِّ .. مَتىٰ ؟ الساعةُ الحاديةَ عشرةَ ؟ .. كَمْ ؟ حَسَنٌ .. سَأَدْفَعُ ٱلْأَجْرَ ٱلمطْلُوبَ .

ثُمَّ أَقْفَلَ التلفون .









ـ ١٩ ـ

فِي السَّاعَةِ ٱلحادِيَةَ عَشْرَةَ وٱلنِّصْفِ رَأَتِ ٱلحَمامَةُ ، مِنْ عُشِّها في أَعْلَى ٱلنَّخْلَةِ ، مَنْظَراً غريباً . الثَّعْلَبُ يَتَأَبَّطُ شَيْئاً مَلْفُوفاً بِوَرَقٍ مُلَوَّنٍ . وَوَرَاءَهُ قِرْدَانِ يَحْمِلانِ نَخْلَةً . وَهُمْ يَتَقَدَّمُونَ صَوْبَ نَخْلَتِها . فَطَارَتْ وَحَطَّتْ عَلَى ٱلسَّعْفَةِ ٱلأَمَامِيَّةِ .



- ٢٠ -

أَمَرَ ٱلثَّعْلَبُ ٱلقِرْدَيْنِ ٱلعامِلَيْنِ بِوَضْعِ ٱلنَّخْلَةِ على ٱلأَرْض . ثُمَّ أَشارَ عَلَيْهِما بالآنْصِراف .. بَعْدَ أَنْ سَلَّمَهُما ٱلأَجْرَ ٱلْمُتَفَقَ عَلَيْه .

جَلَسَ ٱلثَّعْلَبُ علىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ وَصاحَ :

ـ صَباحُ ٱلخَيْرِ أيَّتُها ٱلحَمامَة .

رَدَّتِ ٱلحَمامَةُ :

ـ صَباحُ ٱلخَيْرِ لِلجَميع !

قالَ ٱلثَّعْلَبُ :

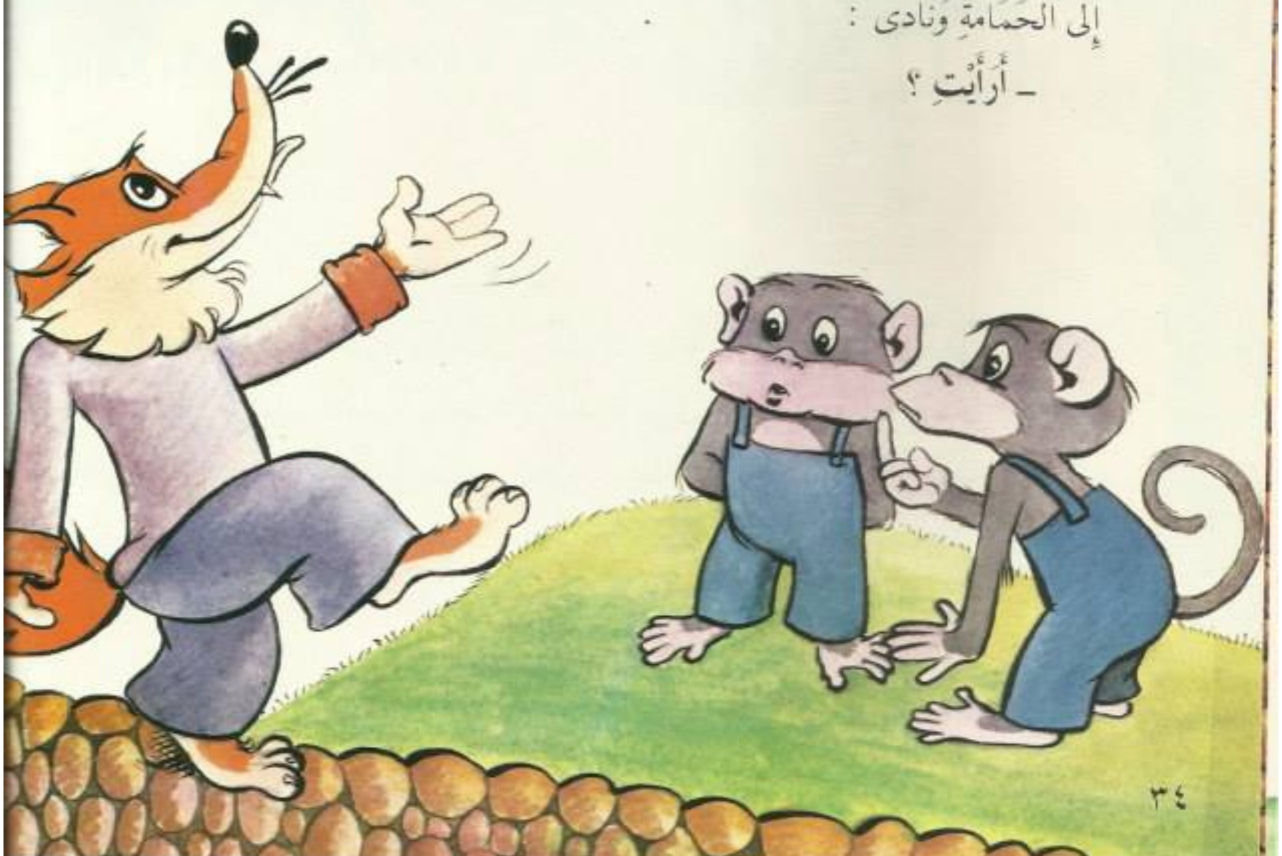
ـ كما قُلْتُ لَكِ . سَأُريكِ كَيْفَ يَتَسَلَّقُ ثَعْلَبٌ نَخْلَةً ......

الحَمامَةُ « مُطَوَّقَةُ » قاطَعَتْهُ :

ـ إِصْعَدْ إِنِ ٱسْتَطَعْتَ .

وَقَفَ ٱلثَّعْلَبُ غاضِباً . ثم سارَ عَلىٰ ٱلنَّخْلَةِ ٱلمَقْطُوعةِ . سارَ بِٱحْتِيال .. حَتّىٰ وَصَلَ طَرَفَها ٱلعُلْوِيَّ . فَأَمْسَكَ بِٱلسَّعَفاتِ وَطَواها ، ثُمَّ ٱلْتَفَتَ بِرأْسِهِ إلى ٱلحَمامَةِ وَنادى :

ـ أَرأَيْتِ ؟



رَدَّتِ ٱلحَمَامَةُ ساخِرةً :

ـ لكنَّ هذهِ ٱلنَخْلَةَ على الأَرْضِ . هذهِ ٱلنَخْلَةُ لَيْسَ لها ٱرْتِفَاعٌ . أَمَّا نَخْلَتي فَمُنْتَصِبَةٌ تُناطِحُ ٱلغيوم .

لم يُعْجِبِ ٱلثَّعْلَبَ تَعْبيرُ « تُناطح الغُيوم » لكِنَّهُ قالَ :

ـ إنَّ رَأْسَكِ صَغيرٌ يا حَمامَتي . فَمَنْ قالَ لَكِ إنَّ هذهِ ٱلنَّخْلَةَ كَنَخْلَتِكِ ؟

لم تَفْهَمِ ٱلحَمامَةُ شَيْئاً .

ثُمَّ إنَّ ٱلثَّعْلَبَ قَفَزَ إلى الأَرْضِ وَٱقْتَرَبَ مِنْ نَخْلَةِ ٱلحَمامَةِ حَتّى ٱلْتَصَقَ بِجِذْعِها ثُمَّ أَخْرَجَ ٱلشَيْءَ ٱلْمَلْفُوفَ ٱلذي ٱشْتَراهُ مِنْ سُوقِ ٱلعُدَدِ ٱلحَديدِيَّةِ .

كانَتِ ٱلحَمامَةُ تَنْظُرُ إلَيْهِ مُتَعَجِّبَةً :

« **إنَّهُ مِنْشار** » .

في ٱلوَرَقِ ٱلْمَلْفوفِ كانَ مِنْشار .

رَفَعَهُ ٱلثَّعْلَبُ فَلَمَعَتْ أَسْنانُه تَحْتَ أَشِعَّةِ ٱلشَّمْسِ :

ـ يا حَمامَةُ .. بِهذا ٱلمِنْشارِ سَأَقْطَعُ نَخْلَتَكِ .

نَخْلَتُكِ سَتَهْوي عَلى ٱلأَرْضِ .

وَتَصِيرُ مِثْلَ نَخْلَتي تِلْكَ !

وَقَفَزَ ثانِيَةً على ٱلنَّخْلَةِ ٱلنَّائِمَةِ ، وَبِيَدِهِ ٱلمِنْشار ، وَسَار بِخُيلاءَ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ :

سَأَسِيرُ عَلى نَخْلَتِكِ كما أَسيرُ عَلى نَخْلَتي .

سَأَصِلُ إلى فِراخِكِ فَآكُلُهُمْ جَميعاً ، جَزاءَ ما فَعَلْتِه بي .



خَافَتِ ٱلحَمامَةُ كَثيراً فقالَتْ :

ـ ما فَعَلْتُ بكَ يا ثَعْلَب ؟

إِصْطَنَعَ ٱلثَّعْلَبُ ٱلحُزْنَ وَقالَ :

ـ كُنْتِ ٱلسَّبَبَ في خَسارَةِ ما أَمْلِكُ !

صَرَخَتِ ٱلحَمامَةُ :

ـ أنا ؟؟ !

رَدَّ ٱلثَّعْلَبُ :

ـ نَعَمْ أَنْتِ . فَلِكي أُرِيَكِ بَراعَتي في التَّسَلُّقِ ٱضْطُرِرْتُ لِشِراء نَخْلَةٍ وَمِنْشارٍ وَدَفْعِ أَجْرِ عامِلَيْن .

وَصَوْصَتِ الأَفْراخُ ٱلسِتَّةُ وَمَدَّتْ أَعْناقَها . فَرَجَعَتِ ٱلحَمامَةُ إلى عُشِّها وَقَدْ أَصابَها حُزْنٌ شَديد . بَعْدَ بُرْهَةٍ صاحَ ٱلثَّعلَبُ :

ـ أَصْغي يا حَمامَةُ . نَحنُ ، بني ٱلثَّعالِبِ ، لَدَيْنا حِكْمَةٌ قَديمَةٌ تَقُولُ « عَفَا ٱللهُ عَمَّا سَلَف » . وأَنا سَوْفَ أَطْوي مِنْشَاري وَأَقولُ لَكِ عَفَا ٱللّه عمّا سَلَفَ .

رَدَّتِ ٱلحَمامةُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْه :

ـ أَيَعْني هٰذا أَنَّكَ تُريدُ فَرْخاً آخرَ مِنْ أَفْراخي ؟

ـ إنَّكِ ذَكيَّةٌ فقد حَزَرْتِ قَصْدِي !

ـ إِصْعَدْ إِنِ ٱسْتَطَعْتَ .

غَضِبَ ٱلثَّعْلَبُ « دوّار » غَضَباً شَديداً عِندَما سَمِعَ هٰذِهِ ٱلجُمْلَةَ ثانِيَةً فَصاحَ :

ـ إِنَّكِ أَحْمَقُ مَنْ قابلتُ . مِنْ أَوَّلِ ٱليَوم وَأَنا أُحاوِلُ أَنْ أَجْعَلَكِ تفْهَمين .. لَنْ أَصْعَدَ إلى فِراخِكِ بَلْ سَيَنْزِلُون إِلَيَّ .



ثُمَّ رَفَعَ ٱلْمِنْشَارَ وَلَوَّحَ بِهِ أَمَامَ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ وَصَاحَ صَيْحَةً قَوِيَّةً :

ـ على نَفْسِكِ وَفِراخِكِ جَنَيْتِ .

رَدَّتِ ٱلحَمامَةُ بِهُدوء :

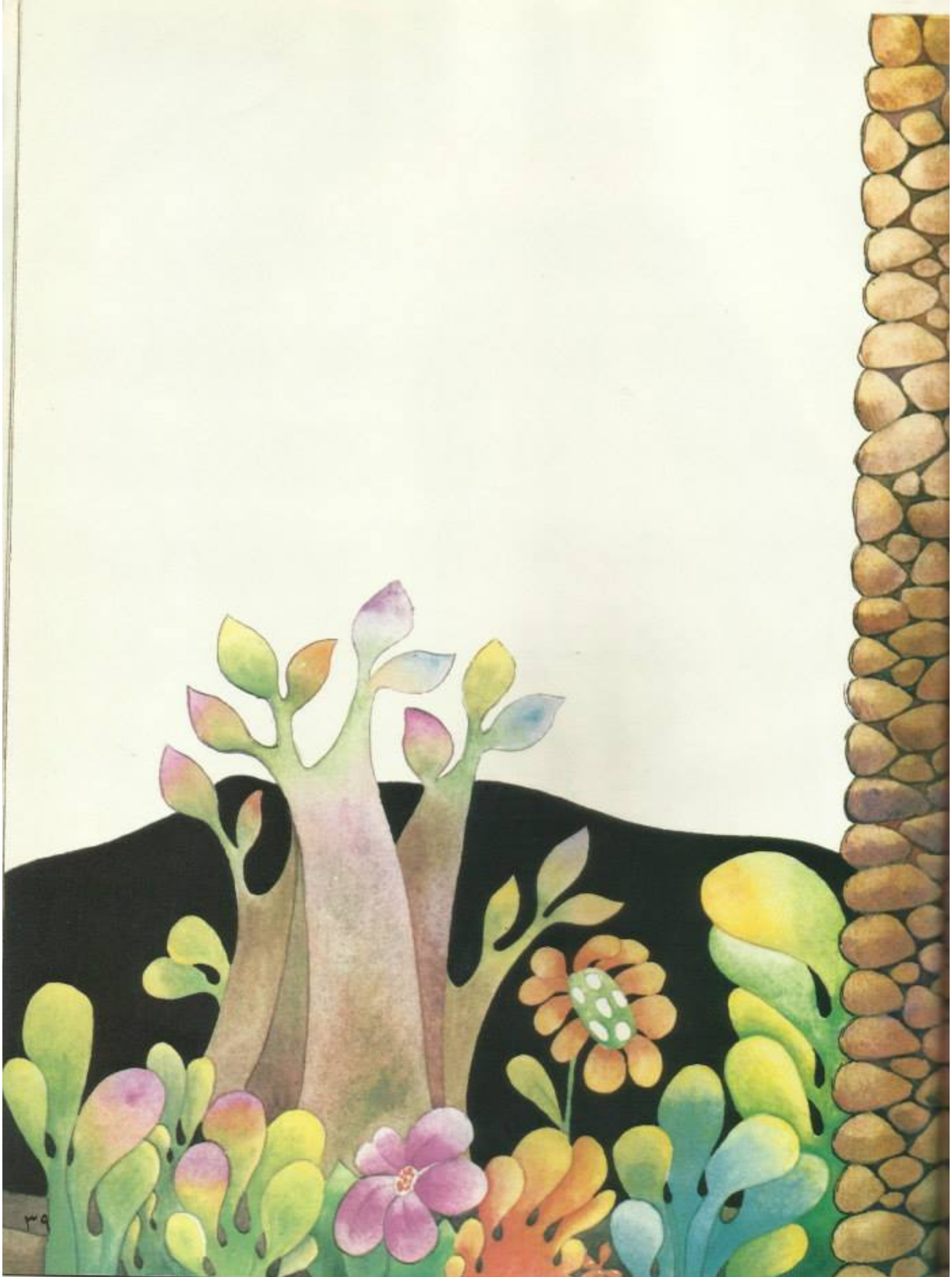
ـ إِفْعَلْ مَا تَشاءُ .

- ٢١ -

ظَلَّ ٱلثَّعْلَبُ يَدُورُ في مَكَانٍ قريبٍ من ٱلنَّخْلَة العاليةِ . وهو يُشبكُ يَدَيْه خَلْفَ ظَهْرِهِ ويُكَلِّمُ نَفْسَهُ : مَنْ يَقْطَعْ شَجَرَةً يُحْبَسْ مَدى ٱلحَيَاة . أَحَدُ القُرودِ ، مَثَلاً ، كَسَرَ غُصْناً كانَ يَتَدَلَّى به فَعَقَدَتْ مَحْكَمَةُ ٱلغَابَةِ جَلْسَةً عَلَنِيَّةً . وَحَكَمتْ على القِرْدِ بأنْ يَزْرَعَ عَشرَ أَشْجارٍ وَيَعْتَنِيَ بها حَتَّى تُثْمِرَ . كَيْفَ ، إذَنْ ، سَيَقْطَعُ هذهِ ٱلنَّخْلَةَ ٱلعالِيَةَ من دُونِ أَنْ يَدْفَعَ أَيَّ ثَمَن ؟

وَقَرَّرَ أَنْ يَرْجعَ إلى مَغَارَتِهِ . وفِي ٱلطَّرِيق ٱهتَدى إلى فِكْرَةٍ مُمتازَةٍ : ـ كما ٱعْتَقَدَ هُو ـ « في اللَّيْلِ سَيَأْتِي خِلْسَةً حتّى لا يَرَاهُ أَحَدٌ . ثُمَّ يُباشِرُ عَمَلَهُ .. فَيُلَقِّنُ ٱلحَمامَةَ دَرْساً لَنْ تَنْساه » .





- ٢٢ -

شَمِلَ ٱللَّيْلُ ٱلغابَةَ ؛ فَتَسَلَّلَ ٱلثَّعْلَبُ من مَغارَتِهِ وفي جِرابِهِ ٱلمِنْشار .

- ٢٣ -

ازززز احّحح ازززز احّحح

إِسْتَيْقَظَتِ ٱلحَمامَةُ «مُطَوَّقَةُ» . كانَ هُناكَ صَوْتٌ آتٍ من أَسْفَلِ ٱلنَخْلَة . أطَلَّتْ مِنْ بَيْنِ فَتَحاتِ ٱلسَّعْفِ فَرَأَتِ ٱلثَّعْلَبَ يَحُزُّ بِمِنْشاره كَرَبَ ٱلنَّخْلَة :

- **إذَنْ فَهُوَ يَعْني ما يَقولُ** .

هكذا هَمَسَتِ ٱلحَمامَةُ حتّى لا تُوقِظَ أَفْراخَها من ٱلنَّوْم . ولكنَّها لم تَخَفْ . بَلْ قالتْ بِهَمْسٍ أَيْضاً :

- **نَخْلَةٌ في ٱلأَرْضِ أَقوى مِنْ مِنْشارٍ بِيَدِ ثَعْلَب !**

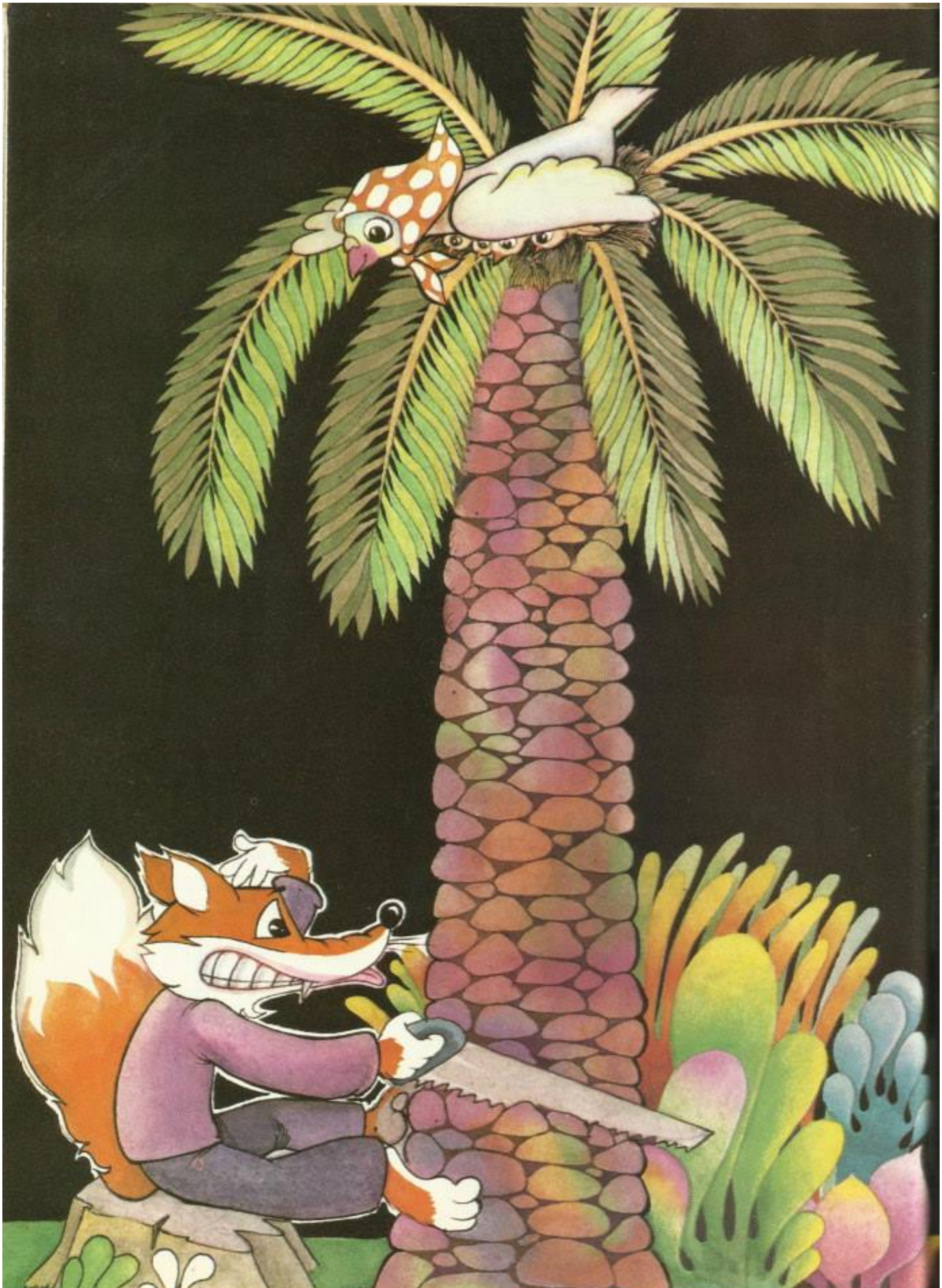
ثُم إنَّ الحَمامَةَ ٱحْتَضَنَتْ أَفْراخَها وَدَفَّأَتْهُم بِجَناحَيْها وَصَدْرِها . لكنَّها لم تَنَمْ أَبَداً .

- ٢٤ -

فَكانَتْ أَوَّلَ من رَأَتِ ٱلشَّمْسَ . وَكانَتْ عيناها المُدَوَّرَتانِ حَمْراوَيْنِ من أَثَرِ ٱلسَّهَر . أطَلَّتْ بِرَأْسِها ، أسْفَلَ ٱلنَخْلَة ، فَرَأَتِ ٱلفَراشاتِ يَطِرْنَ حَوْلَ شُعاعِ ٱلشَّمْس . وَلَمْ يَكُنِ ٱلثَّعْلَبُ مَوْجُوداً . عِنْدَها فَتَحَتْ جَناحَيْها فَتَمَلْمَلَ أَفْراخُها ٱلسِّتَّةُ . طارَتْ وَنَزَلَتْ إلى الأَرْض . ونَظَرَتْ في ٱلنَّخْلَةِ فَرَأَتْ حزًّا صَغيراً ، مِثْلَ نُدْبَةٍ ، فيها . إذْ ذاكَ قَرَّرَتْ أَمْراً . طارَتْ إلى أَعْشاشِ ٱلحَجَلِ ، وٱستعارَتْ مِنْهُنَّ مِقْياسَ ٱلخَشَبِ ٱلطَريَّ المُعَلَّم . وعادَتْ إلى ٱلنَّخْلَةِ ، فقاسَتْ عُمْقَ ٱلحزّ وقاسَتْ مُحيطَ ٱلنَّخْلَةِ أيْ حَجْمَها ٱلمُدَوَّر . ثُمَّ سَجَّلَتْ ذٰلِكَ بِمنْقارِها على جَريدَةٍ بارِزَةٍ . ثُمَّ حَسَبَتْ عُمْرَ فَرْخِ ٱلحَمام . جَمَعَتْ وَطَرَحَتْ وَقَسَّمَتْ . وَوَضَعَتِ ٱلعَلاماتِ ٱلحِسابِيَّةَ عَلى ٱلجَريدة ... وٱنْتَهَتْ إلى ٱلنَّتيجة . فَفَرِحَتْ فَرَحاً شَديداً وَأَحسَّتْ بِٱلحاجَةِ إلى نَوْمٍ طَويل . أَخَذَتْ عَيناها ٱلمُدَوَّرَتان بالاَنْغِلاق . لَكِنَّ وَصْوَصَةَ أَفْراخِها أَيْقَظَتْها .

- **حانَ وَقْتُ ٱلعَمَل** .

قالتِ ٱلحمامَةُ ذلك . ثُمَّ طارَتْ إلى «أَرضِ ٱلقَمْح» .



- ٢٥ -

إِسْتَلْقَى ٱلثَّعْلَبُ على فِراشِهِ وَشَبَكَ يَدَيْهِ تَحْتَ رَأْسِهِ . وَوَضَعَ ، كما هي عادَتُه ، ساقاً على سَاق ، وَأَخَذَ يَتكَلَّمُ بِصَوْتٍ عالٍ :

ـ عِنْدما تَسْقُطُ ٱلنَّخْلَةُ عَلى الأَرْضِ سَأَحْتاجُ إلى شَبَكٍ أَلُفُّ بِهِ فِراخَ ٱلحَمامةِ . أَمَّا الحَمامَةُ الأُمُّ فَسَأَسْتَدْرِجُها إلى مَغارَتي بِقَليلٍ مِنَ ٱلصَّبْر .

إِذْ ذَاكَ سَالَ لُعابُهُ . لكِنَّهُ ، فَجْأَةً ، ٱنْتَفَضَ واقِفاً وَصَاحَ :

ـ أَحَدُهُمْ أَخْبَرَ ٱلحَمامَةَ أَنَّ بَني ٱلثَّعالِبَ لا يَتَسَلَّقُونَ ٱلأَشْجار . أَحَدُهُم فَعَلَ ذلك . أَحَدُهم فَعَلَ ذٰلِكَ .

أَخَذَ يَدُورُ وَيَدُقُّ بِقَبْضَتِهِ عَلى جُدْرانِ مَغَارَتِهِ :

ـ كَيْفَ فَاتَني ذٰلِكَ ٱلأَمْرُ ؟

- ٢٦ -

كانَ « مالكُ الحزين » يَقْرَأُ بِنَظَّارَتَيْهِ في كتابِ « أَسْرارُ ٱلرِّيح » . عِندما تَذَكَّرَ ٱلحَمَامَةَ . فَخَلَعَ نَظَّارَتَيْهِ وَرَفَعَ رَأْسَهُ قائِلاً :

ـ تُرىٰ مَاذا حَلَّ بِالحَمامَةِ ؟

إِنَّهُ لَمْ يَرَهَا مُنْذُ أَيَّام . فَهْيَ لَمْ تَزُرْهُ .

وَضَعَ نَظَّارَتَيْهِ على عَيْنَيْهِ . وقالَ قَبْلَ أَنْ يَقْرَأَ :

ـ لا بُدَّ أَنَّ ٱلحَمَامَةَ تَعْتَمِدُ عَلىٰ نَفْسِها ٱلآنَ . إِنَّ ذلِكَ أَفْضَلُ .

- ٢٧ -

ازّزز احّحح ازّزز

ـ « **إِنَّهُ هُو** » . قَالَتِ ٱلحَمامَةُ : « **السَّيِّدُ ٱلْمُحْتَالُ ومِنْشارُهُ ٱلْمُسَنَّن !** »

ثُمَّ صَفَّقَتْ بِجَناحَيْها طائِرةً . حَوَّمَتْ فَوْقَ رأسِ ٱلثَّعْلَب وَصَاحَت :

ـ أَهٰذا أَنْتَ يا ثَعْلَب ؟

لم يُعِرِ ٱلثَّعْلبُ «دوّار» ٱلحمامَةَ «مُطوَّقة» ٱلتِفاتاً بل قالَ وهو مُسْتَمِرٌّ في عَمَلِه :

ـ إنَّهُ أنا كما ترَيْن !

ـ أنْتَ تحرُثُ في الماء .

قال الثعلب لِنَفْسِهِ وَهُوَ مُسْتَمِرٌّ في عَمَلِهِ «بأيِّ شَيءٍ تُثَرْثِرُ هٰذِهِ ٱلبَلْهاءُ ؟ إنَّ مَعْنى «تَحْرُثُ في ٱلماءِ» مَفْهومٌ لَدَيْه . إنَّهُ ٱلذِي لا يُحقِّقُ شَيْئاً . لكنْ لماذا تَقولُ لي ذلك ؟» .



صاحَتِ الحمامةُ :

ـ نَخلَتي سَتَغْلِبُ مِنْشارك .

رَفَعَ ٱلثَّعْلَبُ مِنْشارَهُ وَهَزَّهُ بِوَجْهِ ٱلحَمامَةِ فَطَارَتْ إلى أَعْلىٰ قَليلاً . فَصَرَخَ :

ـ مَنْ قَالَ إنَّ ذَاتَ ٱلرأسِ ٱلصَّغيرِ ، مِثْلكِ ، تَغْلِبُ سَيِّداً ذَكِيّاً مِثْلي ، وَٱلنَّخْلَةَ ٱلجامِدَةَ تَغْلِبُ ٱلمِنْشارَ ٱلمُتحَرِّكَ ، فَهْوَ أَحْمقُ ! إغْرُبي عَنْ وَجْهي وَدَعِيني في عَمَلي .

ـ إسْمَعْ إذَنْ ما أقُولُ وَسَأَتْرُكُكَ تَفْعَلُ ما تُريدُ .

صَرَّ ٱلثَّعْلَبُ على أسْنانِهِ وَقَالَ :

ـ لا وَقْتَ لَدَيَّ لأَسْمَعَ ثَرْثَرَتكِ في هذا ٱلليل .

حَلَّقَتِ ٱلحَمامَةُ عائِدةً إلى عُشِّها . لَكِنَّ ٱلثَّعْلَبَ أَرادَ أَنْ يَقِفَ عَلىٰ ما في نَفْسِها فَٱسْتَوْقَفَها قائِلاً :

ـ حَسَنٌ .. إنَّني أَسْمَعُكِ بِشَرْطٍ واحِدٍ . أَلاَّ تُزْعِجيني ثانِيةً .

ـ لَكَ ذلكَ .

قالتِ الحمامة وعادَتْ تُحَوِّمُ حَوْلَ رَأْسِ ٱلثَّعْلَبِ :

ـ البارِحَةَ ، يا سَيِّد ، قِسْتُ ٱلحزَّ ٱلذي تَرَكْتَهُ في ٱلنخلة . كما قِسْتُ مُحيطَها . وَقَسَّمتُ ٱلمُحيطَ على حَجْمِ ٱلحزِّ . إنَّك تَحتاجُ إلىٰ سِتّينَ يَوْماً لِتَقْطَعَ ٱلنَّخْلَةَ . أَتَعْرِفُ أَنَّ فَرْخَ ٱلحَمامِ يَطِيرُ بَعْدَ خَمْسينَ يَوْماً من ولادَتِهِ ؟ إنَّ عُمْرَ أفْراخي ، الآن ، عَشَرَةُ أَيَّام . وَسَيَحْتاجُونَ إلى أرْبعينَ يَوْماً فَقَط لِيَطيروا ! وَهَكَذا تَرىٰ أَنَّ ٱلفَرْقَ بَيْنَ السِّتِّينَ يَوْماً ، ٱلتي تحتاجُها لِقَطْعِ ٱلنَّخْلَةِ ، والأَرْبَعينَ يَوْماً ، ٱلتي تَحتاجُها الأَفْراخُ لِتَطير ، فَرْقٌ واسِعٌ . عِشرينَ يَوْماً يا سيِّد ! أيْ عِندما تَهوي ٱلنَّخْلَةُ سنكونُ ـ نحنُ ـ سَبْعَ حماماتٍ مُحَلِّقاتٍ في الأَعالي التي تُناطِحُ الغيوم !

الثَّعْلَبُ ٱضْطَرَبَ فَجَرَحَ يَدَهُ بالمِنْشَار . والحمامَةُ ٱستَمَرَّتْ بالكَلام :

ـ وعندما تَهوي ٱلنَّخْلَةُ ، يا سَيِّد ، سَتُهْرَعُ ٱلحَيوانَاتُ إلى هَذا المكان . وَسَتَعْقِدُ مَحْكَمَةُ ٱلغابَةِ جَلْسَةً طارِئَةً . وأمامَها ثَماني شَهاداتٍ . تُحَدِّدُ ٱلمُجْرِمَ . أَنْتَ !

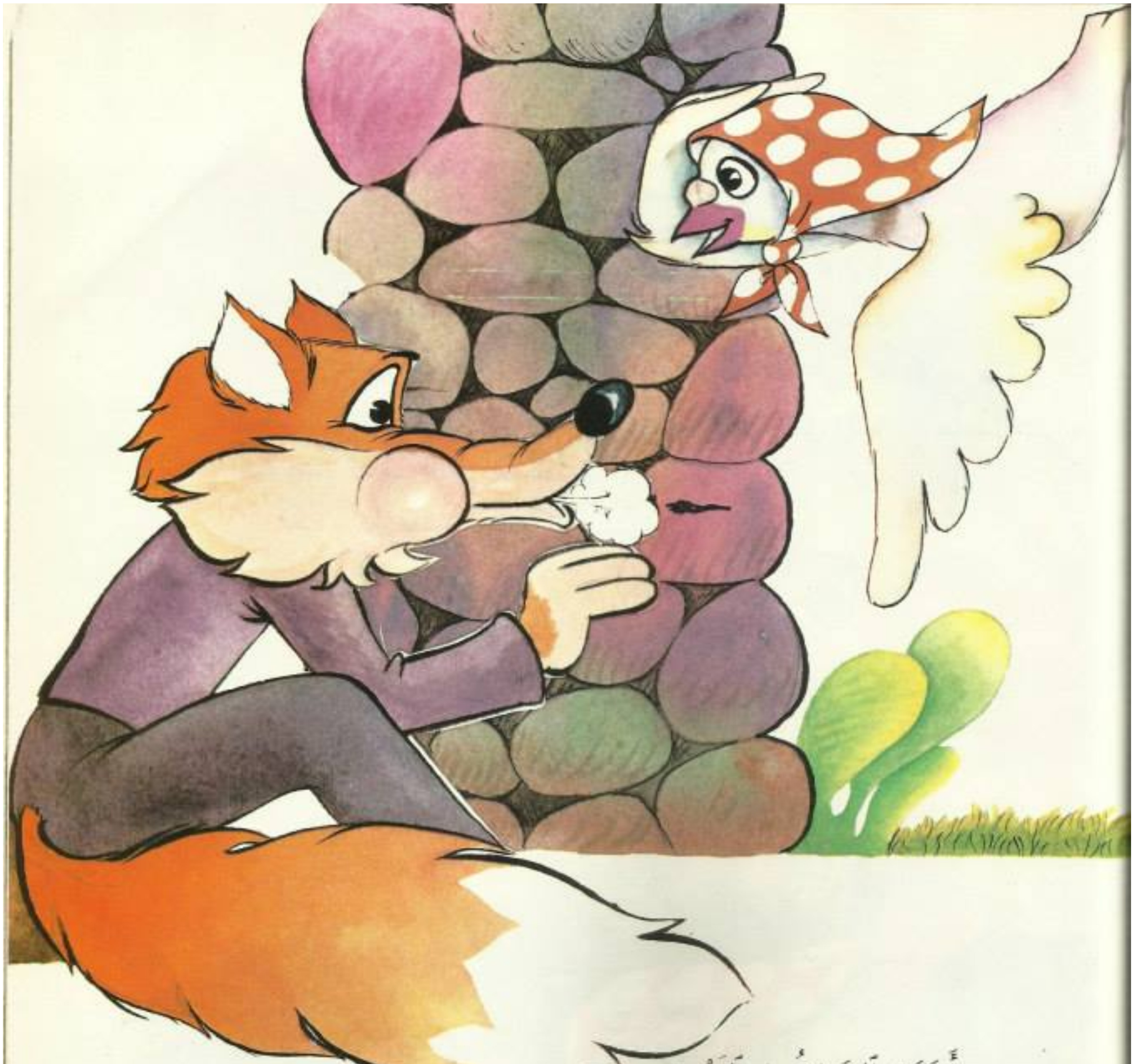
تَساءَلَ ٱلثَّعلبُ :

ـ ثمانية ؟

أجابتِ ٱلحَمامَةُ : ـ ما أَشَدَّ غَباءَكَ في ٱلحِسابِ يا ثَعْلَبُ . أنا وأَفْراخي السِتةُ والسيِّدُ مالكُ الحزين .. كم يُساوي الناتج ؟

دُهِشَ الثَّعْلَبُ . ثُم إِنَّهُ حاوَلَ أَنْ يَقْرَأَ ٱلأَفْكارَ ٱلتي تَدورُ في رَأْسِ ٱلحَمامَةِ . فَأَخَذَ يَنْفُخُ في ٱلشقِّ لِيُنَظِّفَهُ . وَقَالَ بلا مُبالاةٍ :

ـ ما دَخْلُ « مالكِ الحزينِ » في هذا الأَمْر ؟



أَجَابَتِ ٱلحَمامةُ على ٱلفوْرِ :

ـ إنّهُ الشاهِدُ ٱلثامنُ . وَهُوَ ، كما تعلَمُ ، أرْجَحُ سُكّانِ ٱلغَابةِ عقْلاً .

قال الثَّعْلَبُ بِلا مُبالاةٍ أَيْضاً :

ـ وَهُوَ ٱلذي أخبَرَكِ أَنَّ ٱلثعالِبَ لاَ تَتَسلَّقُ ؟

قالَتِ الحمامةُ :

ـ بدأتَ ـ على غَيْرِ عادَتِكَ ـ تفْهَمُ ما يَدورُ حوْلَكَ .

ثُمَّ حَلَقَّتْ عَالِياً وَٱخْتَفَتْ في قَلْبِ ٱلنَّخْلَة .

– ٢٨ –

ضَرَبَ ٱلثَّعْلَبُ جِذْعَ ٱلنَّخْلَةِ بِمِقْبَضِ ٱلمِنْشارِ ضَرْبَةً قَوِيَّةً وَصاحَ :

– الوَيْلُ لـ « مالك الحزين » الفُضُوليِّ هذا ... سأُمَزِّقُهُ إِرْباً إِرْباً .

ثم أَسْقَطَ ٱلمِنْشارَ في حَزِّ النخلةِ وراحَ يَعْمَلُ وهو يُكَلِّمُ نَفْسَهُ :

– مَنْ يَدْري ؟ رُبَّما تُريدُ هذهِ ٱلحَمامَةُ أَنْ تحتالَ عَلَيَّ . ما أغربَ هذا الزمانَ ! حمامةٌ تحتال على ثعلب ! وَهَزَّ المِنْشارَ في الشقِّ وقال : « سأَعْمَلُ ٱللَّيْلَةَ وَسَأَتَأَكَّدُ من أَقْوالِ ٱلحَمامةِ غداً » .

لَكِنَّهُ ، مَعَ هذا ، لم يَقْدِرْ أَنْ يَسْتَمِرَّ في ٱلعَمَلِ .

– ٢٩ –

إِسْتَغْرَقَتِ ٱلحَمامَةُ في نَوْمٍ عَميقٍ . وأَوَّلُ شيءٍ فَعَلَتْهُ في ٱلصَّباحِ .. أَنَّها تَوَجَّهَتْ إلى شَجَرةِ ٱلتُّوتِ المُزهِرَةِ .. حَيْثُ يُقيمُ « مالكُ الحزين » .





ـ ٣٠ ـ

كانَ ٱلثَّعْلَبُ يَدورُ في مغارَتِهِ مُسْتَفَزًّا . يَخْبِطُ الأَرْضَ بِقَدَمَيْه وَيَدُقُّ على الجُدْرانِ بِقَبْضَتَيْهِ ويُعَنِّفُ نَفْسَه :

ـ كَيْفَ يَهزِمُني حَيَوانٌ نَحيلٌ مِثْلُ « مالك الحزين » ؟ كَيْفَ تَغْلِبُني حَمامَةٌ بِرَأْسٍ صَغيرٍ لا يكادُ يُرى ؟ كَيْفَ .. ؟

وَخَرَجَ مُسْرِعاً .

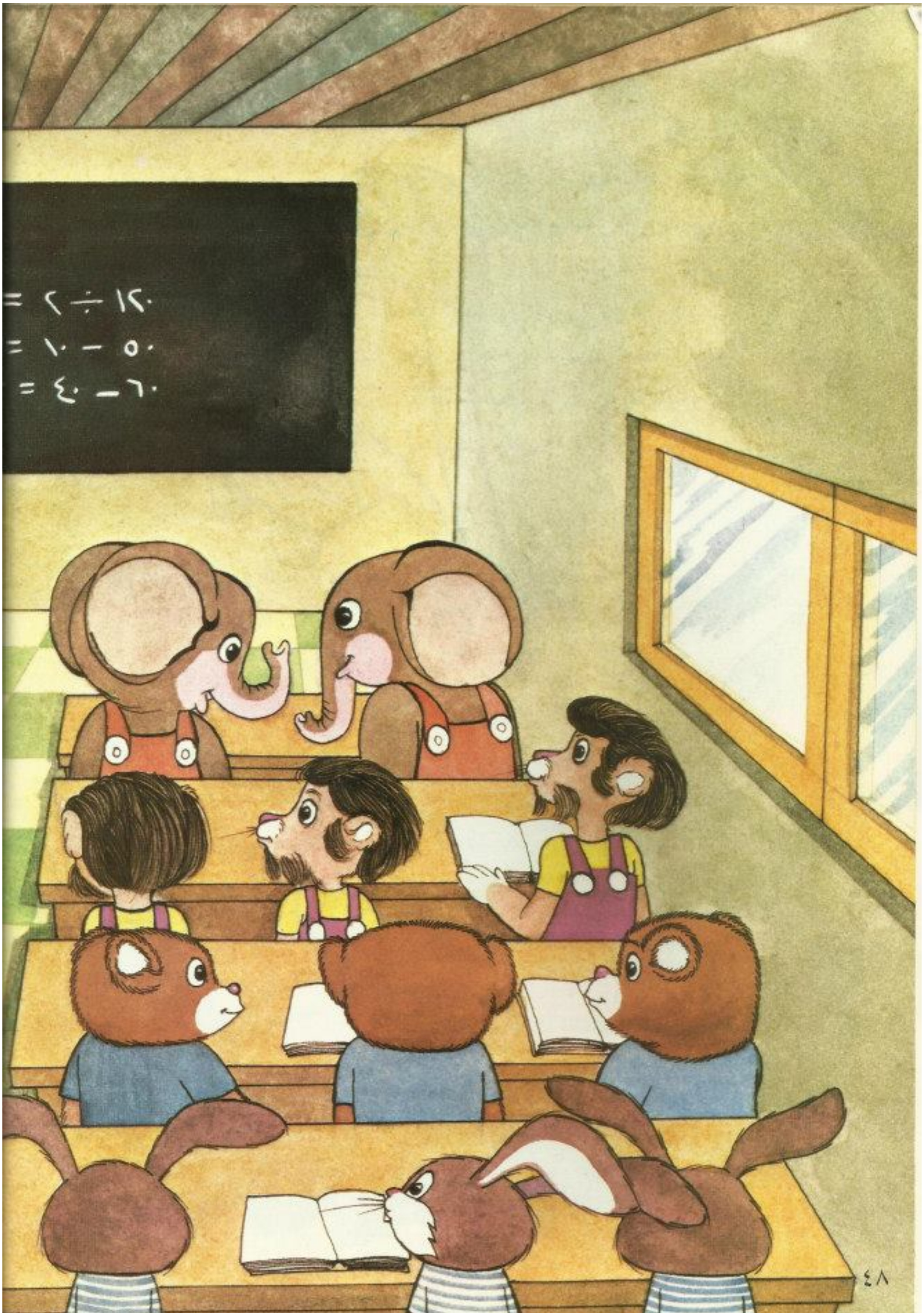
ـ ٣١ ـ

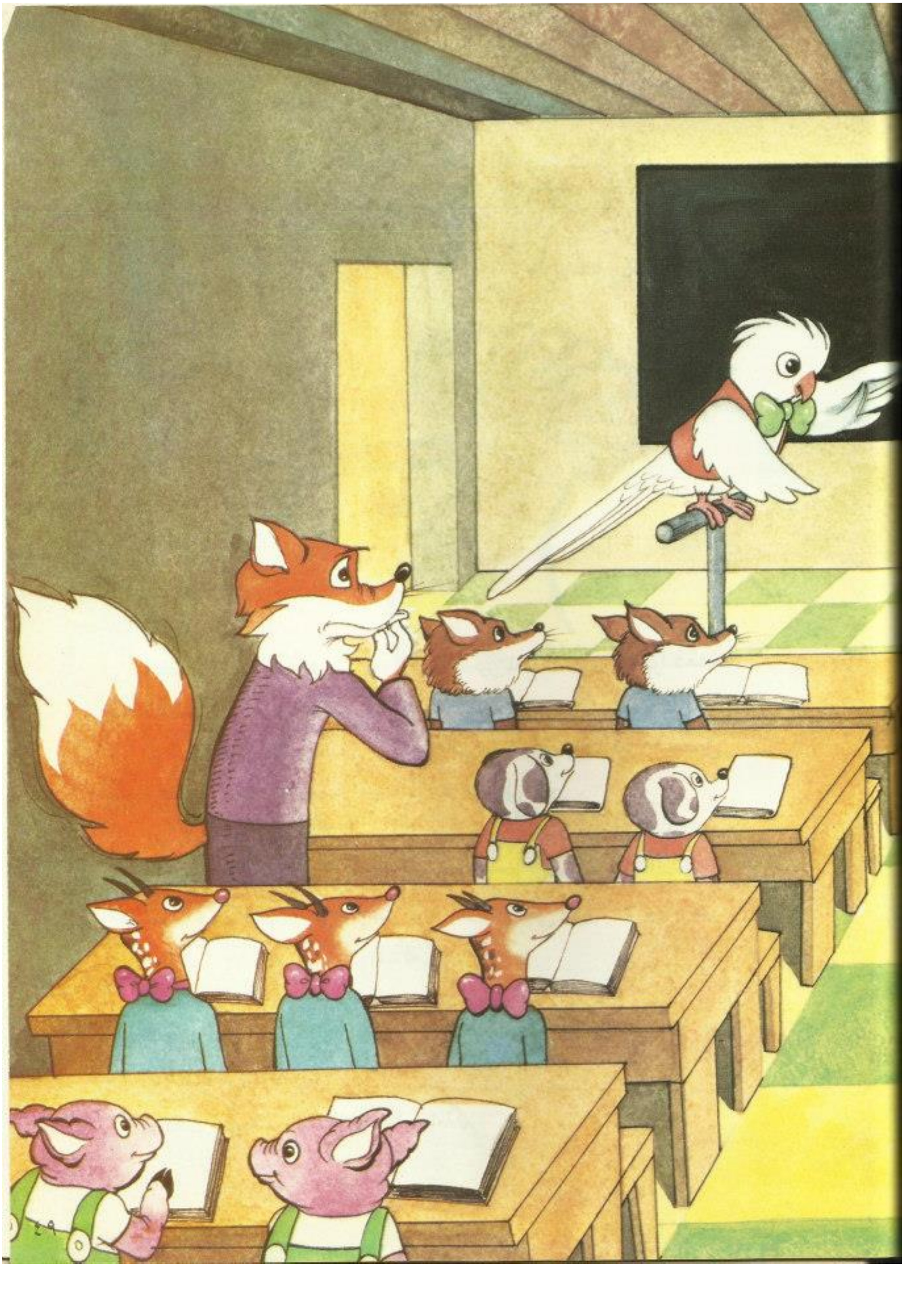
قال « مالِكُ الحزينُ » وَهُوَ يَخْلَعُ نَظَّارَتَيْه :

ـ أَنْتِ بَطَلَةٌ وَذَكِيَّةٌ .

قالتِ ٱلحمامَةُ :

ـ بَلْ أَنْتَ يا مالِك . أنْتَ صاحِبُ ٱلفَضْلِ في كُلِّ ذٰلِكْ .


١٢٠ ÷ ٢ =
٥٠ − ١٠ =
٦٠ − ٤٠ =



دَخَلَ الثَّعْلَبُ مَدْرَسَةَ ٱلغَابة . ولِأَنَّها كانَتِ ٱلمَرَّةَ ٱلأُولى في حياتِهِ ٱلتي يَدْخُلُ فيها مَدْرَسةً ، فَقَدْ مَدَّ التلاميذُ أَعْنَاقَهم مَدْهُوشِينَ :

أشبالُ الأُسُودِ ، ودغافِلُ ٱلفِيَلَةِ

وَدَغافِلُ الذِئابِ أَيْضاً

ودَياسِمُ الدِّبَبَةِ

وَجِراءُ الكِلابِ

وأَدْرَاصُ ٱلفِئْرانِ

وخَنَانِيصُ ٱلخَنازِيرِ

وأَخْشَافُ الغِزلانِ

وهياثِمُ العُقْبانِ

وخرانِقُ الأَرانبِ

والقُطَيْطَاتُ وبَنَاتُ آوى .. وكلُّ أَوْلادِ الحَيَوانَاتِ ٱلأُخْرىٰ دُهِشوا دَهْشَةً بالِغَةً فَالثَّعْلَبُ .. كانَ في مجالِسِ الآباء ضِدَّ ٱلتَّعليم !

ثُم إِنَّ الثَّعْلَبَ تَقَدَّمَ بِطَلَبٍ إلى مُدير مَدْرَسةِ ٱلغابةِ « الهُدْهُد » لِيَحْصلَ على مُوافقَتِهِ في ٱلمُشاركَةِ بحِصَّةِ ٱلحِسابِ . فَوَافَقَ عَلى ٱلفَوْر .

وفي الحِصَّةِ تَقَدَّمَ ٱلثَّعْلَبُ بِمَسْأَلَةٍ مُعَقَّدَةٍ ؛ أَثَارَتِ ٱسْتِغْرابَ ٱلتلاميذ جَميعاً . ومُعلِّمَةُ ٱلحِسابِ : « البَبَغاءُ » سَجَّلَتْ على السبَّورةِ قُطْرَ ٱلنَّخلة : ١٢٠ سم وحَجْمَ الحزِّ ٢ سم . وعُمْرَ فَرْخِ ٱلحمام حتّى يَطِيرَ ٥٠ يوماً وعُمْرُ الفَرْخِ الآن : ١٠ أيام . وأَجْرَتِ ٱلمَسْأَلَةَ :

١٢٠ ÷ ٢ = ٦٠

٥٠ − ١٠ = ٤٠

٦٠ − ٤٠ = ٢٠ يوماً .

وكانت ٱلنتيجةُ مُطابقَةً لِما قَالَته ٱلحمامةُ .

حَنِقَ ٱلثَّعلَبُ . وَلِهذَا غادَرَ حِصَّةَ ٱلحِساب قَبْلَ أَنْ يُقْرَعَ ٱلجَرَسُ . فَأَثار ٱستِياء مُعَلِّمَةِ ٱلحِسابِ وَجميع ٱلتَلاميذِ وَعَلَّقَ ٱلْمُديرُ « ٱلهُدْهُدُ » قَائِلاً :

ـ لا يُمْكِنُ لِثَعْلَبٍ أَنْ يكونَ تِلْميذاً في مَدْرَسة .



ـ ٣٣ ـ

أَخَذَ زَغَبٌ ناعِمٌ يَنْبُتُ على صَدْرِ أَفْراخِ ٱلحَمامَةِ وأَجْنِحَتِها ورِقابِها . أَمَّا الشِقُّ ٱلذي في ٱلنَّخْلَةِ ، فَقَدِ ٱخْتَفى . لِأَنَّ النَّخْلَةَ نَمتْ وأَغْلَقَتْهُ .

ـ ٣٤ ـ

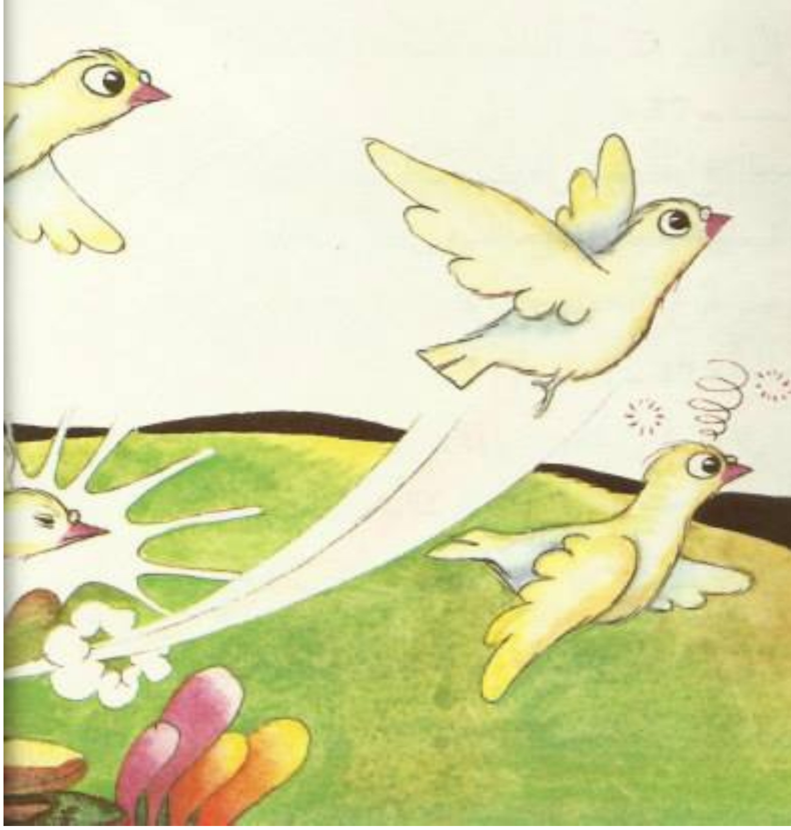
أَخَذَ ٱلثَّعْلَبُ « دَوّار » يَخْتَبِئُ في دَغَلٍ قَريبٍ مِنْ شَجَرَةِ ٱلتُّوت .. يُراقِبُ بَيْتَ « مالكِ الحزين » .. وَيُسجِّلُ في دَفْتَرٍ صَغيرٍ وَقْتَ خُروجِه وَوَقْتَ عَوْدَتِهِ . كانَ يُسجِّلُ وَيُرَدِّدُ في نَفْسِ ٱلوَقْتِ : « لَنْ يَفْلِتَ مِنِّي . لَنْ يَفْلِتَ مِنِّي . » .

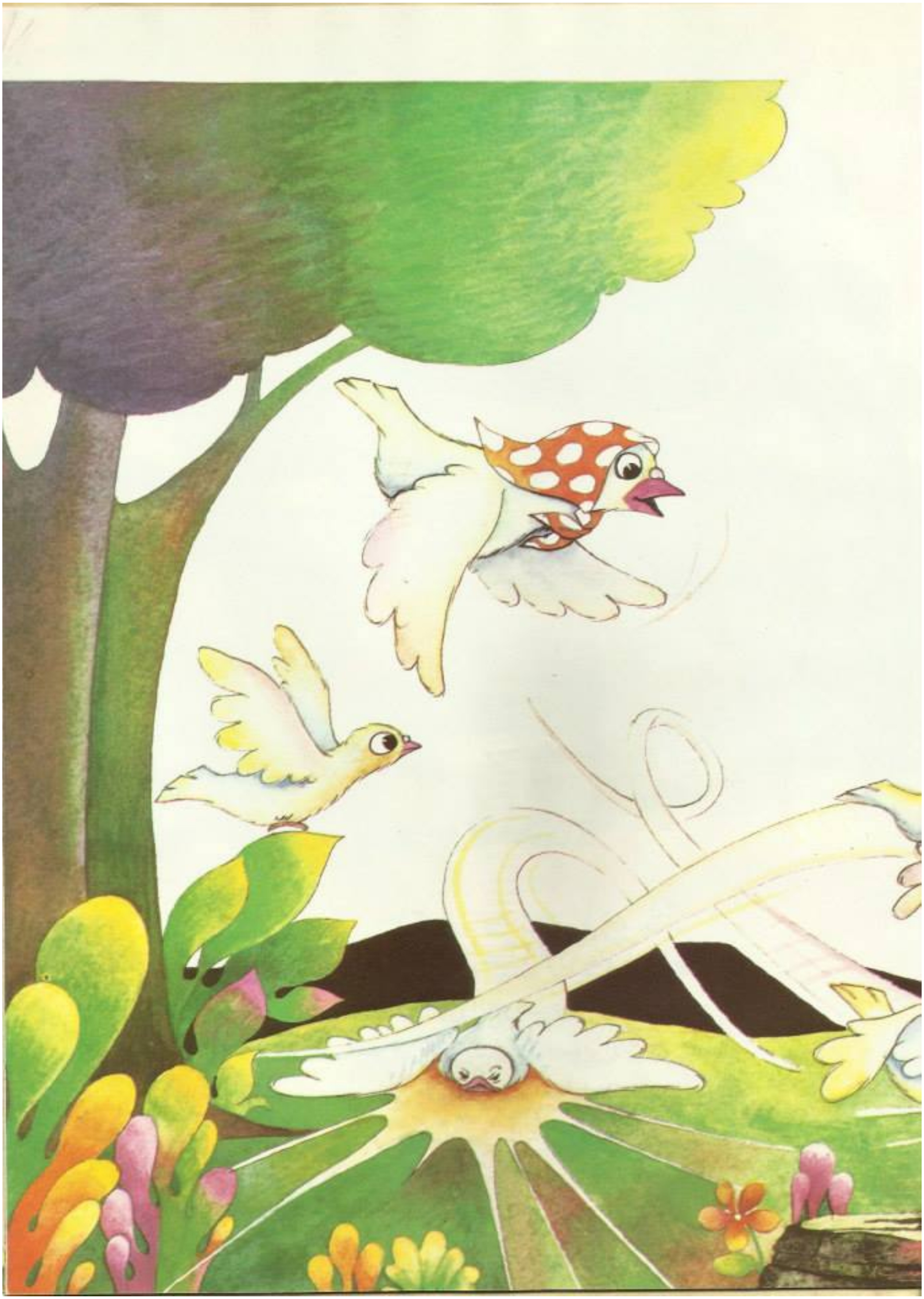
ثُمَّ إِنَّهُ ، في الأيامِ ٱللاحِقَةِ ، أَخَذَ يُحدِّدُ زَوايا طَيَرانِهِ . وَقَدْ سَأَلَ ، بِحَذَرٍ ، مَرَّةً ، « نقّارَ الخَشبِ » صَديقَ مالكٍ الحزين ، عَنِ الأَمْكِنَةِ ٱلّتي يَرْتادُها . وَدَوَّنَ ذٰلِكَ في دَفْتَرِهِ أَيْضاً . وٱسْتَطاعَ ، بَعْدَ ذٰلِكَ ، أَنْ يُحدِّدَ ٱلمَكانَ ٱلذي يُفَضِّلُهُ « مالكُ الحزين » . وكانَ عِبارَةً عَنْ بِرْكَةِ قَصَبٍ .. جَنوبِيَّ ٱلغَابة . وَقَدْ كَلَّفَ هذا الأمرُ الثعْلَبَ جَهْداً شاقّاً وَوَقْتاً طَويلاً . وَلَكِنَّهُ ، في النِهايةِ ، كانَ سَعِيداً .. لِأَنَّهُ وَصَلَ إِلى هذهِ ٱلنتيجةِ .

غيرَ أَنَّ الأَمْرَ الأكيدَ ٱلذي فاتَ ٱلثَّعْلَبَ هُوَ أَنَّهُ كانتْ هُناكَ عينانِ تُراقبانِهِ بِدِقَّةٍ مُتَناهِيَةٍ .

ـ ٣٥ ـ

أَخَذَتِ ٱلحَمامةُ تُعطي أَفْراخَها أَوَّلَ دَرْسٍ في الطَّيَرانِ كانتِ الأَفْراخُ تَثِبُ على الأَرْضِ وتَقْفِزُ إلى أَعْلى . وَلكنّها سَرْعانَ ما تَهوي على العُشْبِ .. فَيَقَعُ بَعْضُها على بَعْضٍ . وَهِيَ تُوَصْوِصُ .. وٱلحَمامةُ تُعطي كُلَّ فَرْخٍ ٱلمُلاحَظَةَ ٱلخاصَّةَ به .

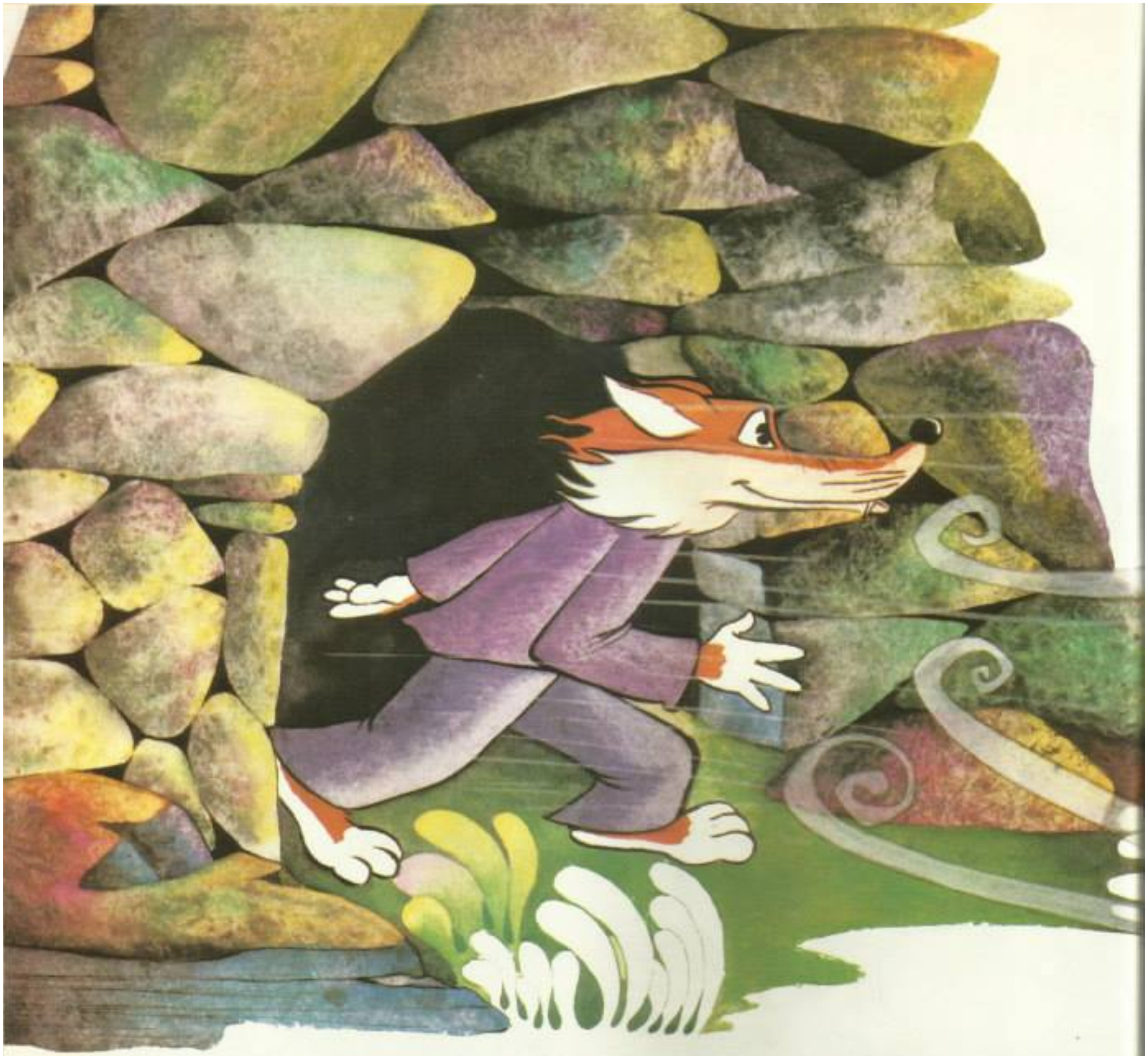






- ٣٦ -

أطْفَأَ ٱلثَّعْلَبُ ٱلفانوسَ . وأَغْلَقَ دَفْتَرَهُ . إنَّ خِطَّتَهُ ٱلآنَ جاهِزَةٌ ولا يَنْقُصُها إلاَّ يَوْمٌ شَديدُ ٱلرِّيح . وَهكَذا كانَ فَقَدْ حَلَّ ٱلخَريفُ وَبَدأَ مَوْسِمُ ٱلرِّياحِ . وفي يومٍ كانَ ٱلثَّعْلَبُ يَنْظُرُ من ثَقْبٍ في مَغارَتِهِ . فَرأىٰ غُصونَ الأشجارِ تَتَمايَلُ والأوْراقَ تَتَطايَرُ وَالأَثْمارَ تَتَساقَطُ وَرأَىٰ الأرانِبَ تَضَعُ أَيْدِيَها على قُبَّعاتِها وَرأَىٰ ٱلنَّعامَاتِ يَدْفِنَّ رُؤوسَهُنَّ في الأَرْضِ وٱلسَّلاحِفَ تُدْخِلُ رِقابَها في دُروعِها .

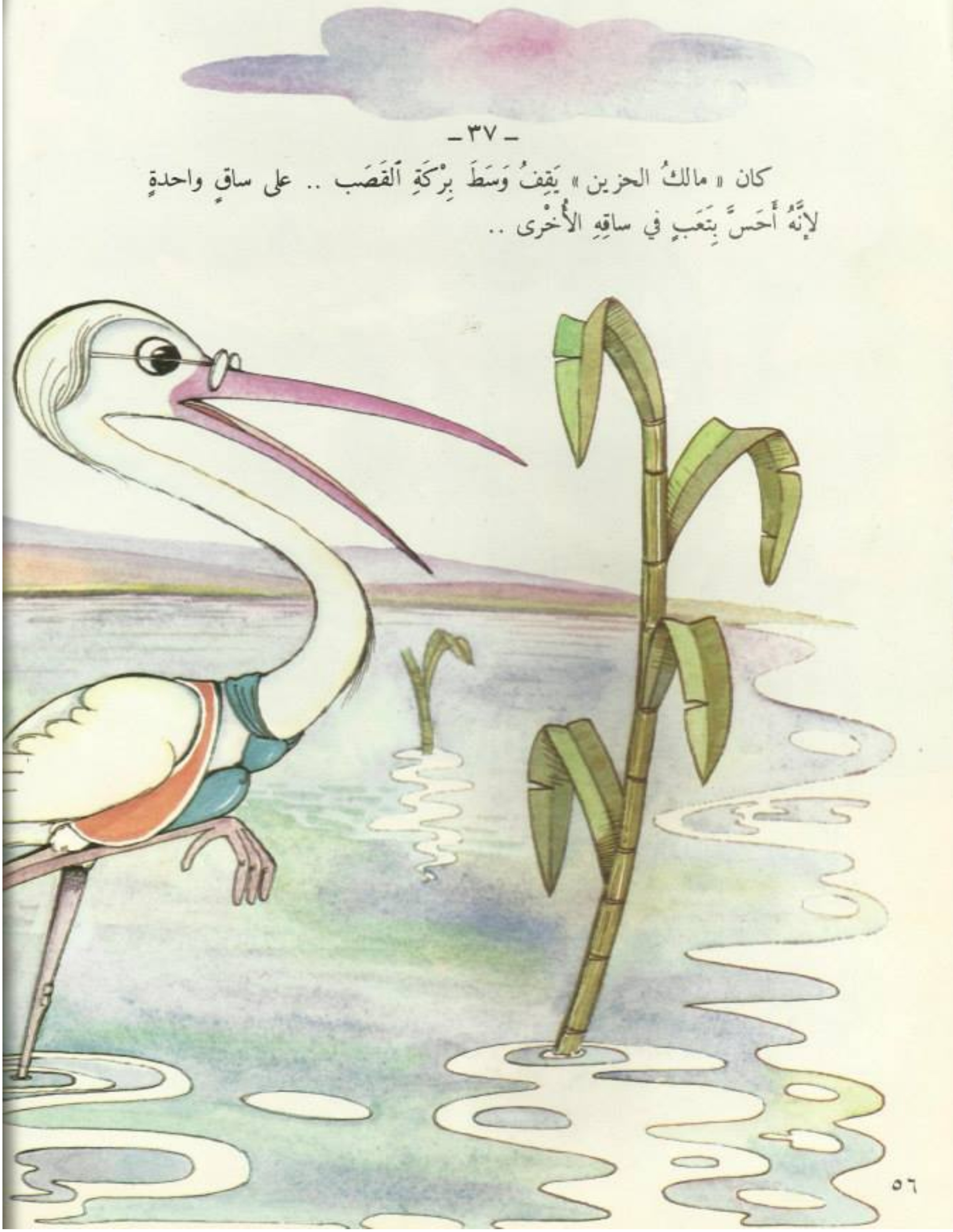


وِلكي يَتأَكَّدَ مِنْ أَنَّ ذلِكَ إِنما حَدَثَ بِسَبَبِ ٱلرِّيح ٱلشَديدة .. وَضَعَ أُذُنَه على ٱلثَّقْبِ .. فَتَسَرَّبَ صَفيرُ الرِّيح ٱلشَّديدِ إِليها .. فآلَمَها . لكِنَّ فَرْحَتَهُ بٱلرِّيحِ أَنْسَتْهُ الضَّرَرَ الذي لَحِقَ بِطَبْلَةِ أُذُنِهِ .

فَتَحَ بابَ مَغارته . فَدَخَلَتِ ٱلرِّيحُ تُزَمْجِرُ ... وَدَفَعَتْهُ إِلى الوَراء لكنَّهُ تَمسَّكَ بِخَشَبَةِ ٱلبَاب . وَلَمْ يَخْرُجْ إِلاّ بَعْدَ جَهْدٍ . ومِن فَرْحَتِهِ نَسِيَ أَنْ يُغْلِقَ ٱلبَابَ .. فٱمْتَلأَتِ ٱلمَغارةُ بالرِّيح .

- ٣٧ -

كان « مالكُ الحزين » يَقِفُ وَسَطَ بِرْكَةِ الْقَصَب .. على ساقٍ واحدةٍ لأنَّهُ أَحَسَّ بِتَعَبٍ في ساقِهِ الأُخْرى ..





مِنْ جَوْفِ ٱلْقَصَبِ ؛ بَرَزَ ٱلثَّعْلَبُ « دَوَّار » . ومالكُ الحزين أعادَ ساقَهُ إلى الأرْضِ ونَشَرَ جَناحَيْه .. لكنَّ ٱلثَّعْلَبَ ٱبْتَدَرَهُ قائلاً :

- كيف حالُكَ يا « مالك الحزين » ؟

- بِخيرٍ وأَنْتَ ؟

- على أَحْسَنِ حَال .

كانَ عَلى ٱلثَّعْلَبِ أنْ يَرْفَعَ صَوْتَهُ لِيَعْلُو فَوْقَ صَوْتِ ٱلرِّيحِ فَصاحَ :

- إنَّ الرِّيحَ شَدِيدَةٌ هذا اليوم .

- إنها شديدةٌ فِعْلاً .. لكنَّني ٱحْتَطْتُ لَها .. بَعْدَ أَنْ قَرَأْتُ عَنها كثيراً .

- أمّا أَنا فقد أزعَجَتْني . قُلْ لي : ماذا أَفْعَلُ إذا جاءَتْني من جِهةِ الشّمال ؟

- تُديرُ رَأْسَكَ إلى جِهَةِ الجَنُوب .

- كيفَ ؟

- هكذا ....





وأَدَارَ « مالكُ الحزين » رَأْسَه .

ـ فإذا جاءَتْ من جهَةِ ٱلجَنوب ؟

ـ تُدِيرُ رَأْسَكَ إلى جِهَةِ ٱلشِّمال .

ـ كيف ؟

ـ هكذا .

وأَدَارَ مالك الحزين رَأْسَه .

ـ وَإذا فاجَأَتْنِي مِنْ خَلْف ؟

ـ تَظَلُّ ثابتاً في مكانك .

ـ كيفَ ؟

ـ كما أَنا الآنَ .

ـ وإِذا جاءَتْني من أَمام ؟

ـ تستديرُ إلى ٱلجِهَةِ ٱلأُخْرى .

ـ كيفَ ؟

ـ هكذا .



وَاستدار « مالك الحزين » إلى الجِهَةِ الأُخْرى . أدْرَكَ ٱلثَّعْلَبُ بِسُرْعَةٍ خاطِفَةٍ أَنَّ ٱلمسَافَةَ بَيْنَهُ وبَيْنَ « مالك الحزين » لا تُمَكِّنُهُ من ٱلقَفْزِ عَلَيْه .. فَأَخَذَ يَقْتَرِبُ أَكْثَرَ . وكانَ « مالكٌ » قد عَادَ إلى وَضْعِهِ ٱلسَّابِقِ . قَالَ ٱلثَّعْلَبُ :

ـ شُكْراً شُكْراً يا « مالك الحزين » فَبِفَضْلِكَ صِرْتُ أَعْرِفُ أَشْياء كَثِيرَةً عن ٱلرِّيح . إلى اللقاء .

ثم ٱسْتَدَارَ مُتَظَاهِراً بالانْصرافِ .. لكِنَّهُ قَبْلَ أَنْ يَنْقُلَ قَدَمَهُ .. رَجَعَ بِرأْسِهِ نَحْوَ « مالك الحزين » وَقَالَ :

ـ بَقِيَ عِنْدِي سُؤَالٌ وَاحِدٌ . ماذا أَفْعَلُ إذا جاءَتْني ٱلرِّيحُ مِنْ جَميع ٱلجِهات ؟؟

ـ تُغْمِضُ عَيْنَيْكَ وَتُخَبِّئُ رَأْسَكَ في صَدْرِكَ .

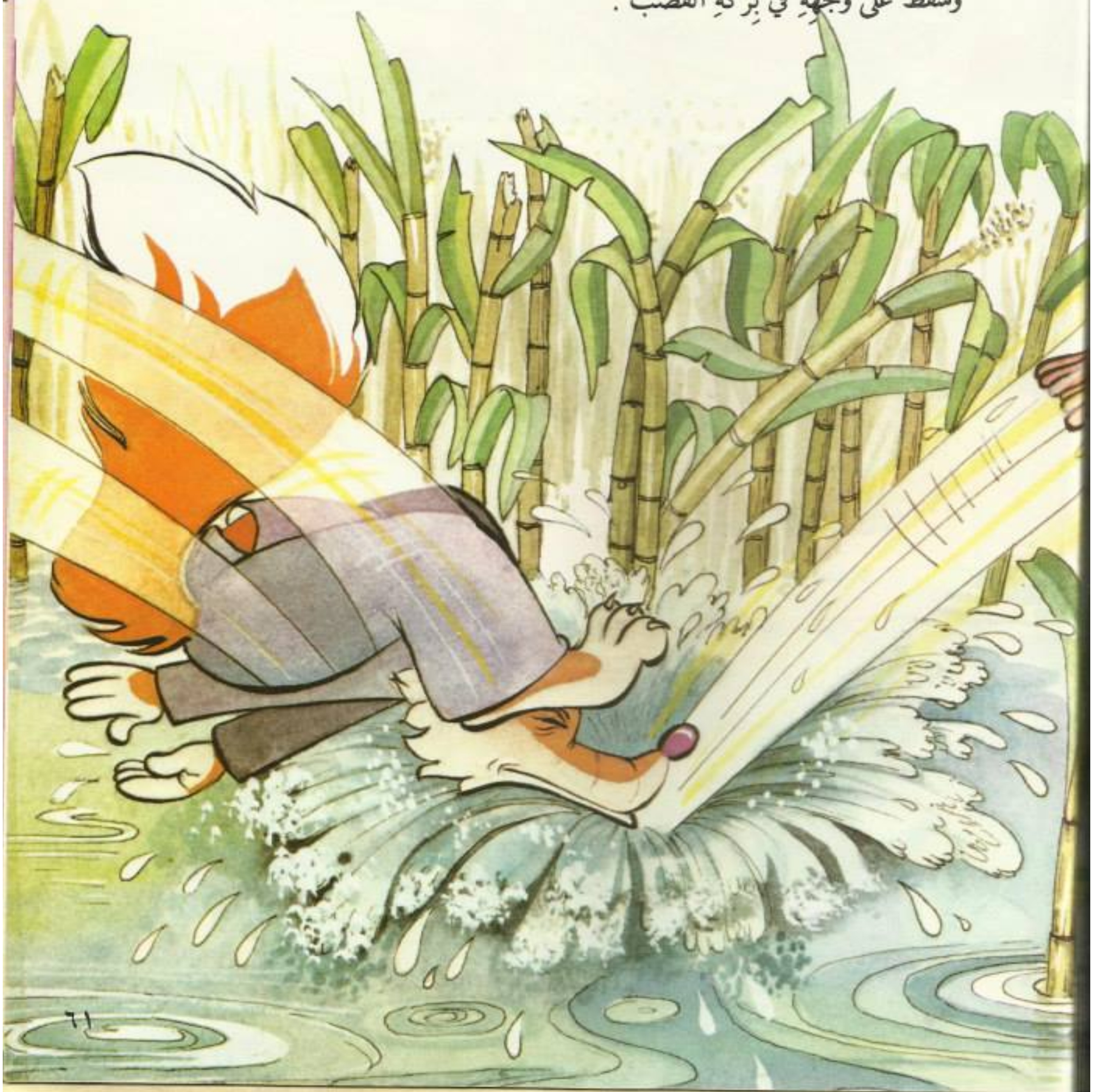
ـ كيف ؟

حِينَ بَدَأَ « مالك الحزين » يُغْمِضُ عَيْنَيْهِ . أَخَذَ ٱلثَّعْلَبُ يَقْتَرِبُ مِنْهُ أَكْثَرَ .. حَتّى صَارَتِ ٱلْمَسَافَةُ بَيْنَهما ضَيِّقَةً جِدّاً . وَحِينَ خَبَّأَ رَأْسَهُ في رِيشِ صَدْرِهِ قَفَزَ ٱلثَّعْلَبُ نَحْوَهُ قَفْزَةً قَوِيَّةً .

لكنْ حَدَثَ ما لَمْ يَكُنْ في الحسْبَان . إِذِ ٱنطَلَقَتْ أَصْواتٌ تَصيحُ :

« **إِنْتَبِهْ يا مالِك** ! » .

« مالكُ الحزين » طارَ ! وَٱلثَّعلبُ لم يُمسِكْ إلاَّ بِبِضْعِ رِيشاتٍ من ذَنَبِهِ . وَسَقَطَ على وَجْهِهِ في بِرْكَةِ ٱلقَصَب .





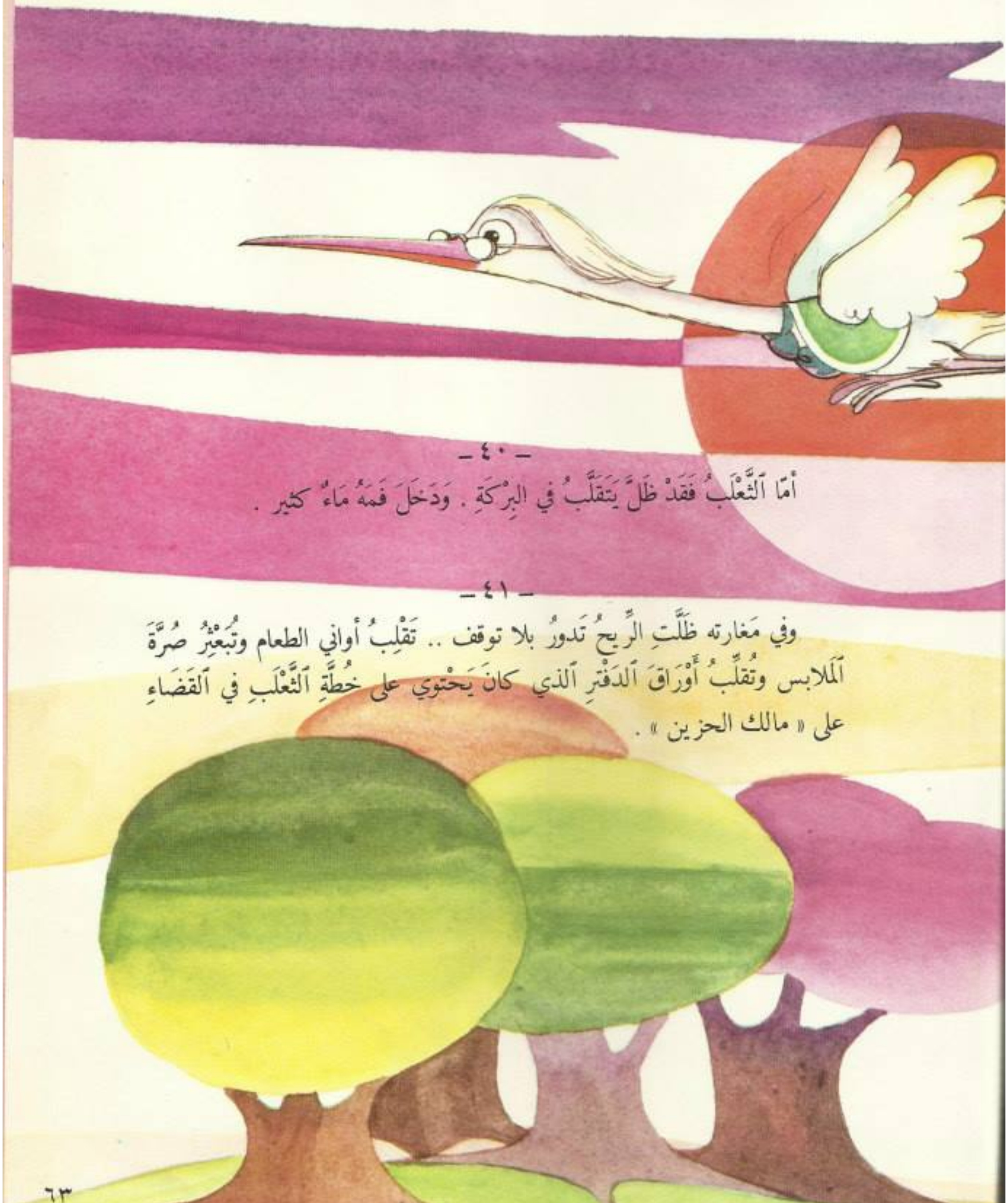
-٣٩-

لَحِقَتْ بـ « مالك الحزين » سَبْعُ حَماماتٍ .. مُطَوَّقةُ وأولادُها ٱلشُّبانُ السِّتَّةُ وَطَارَ مَوْكِبُ الثَّمانِيَةِ مُحَلِّقاً في ٱلأَعَالي . وفيما كانَ ٱلموكبُ مُحَلِّقاً ، حَكَتِ ٱلحَمَامَةُ لـ « مالك الحزين » كَيْفَ أنَّها كَانَتْ تُراقِبُ خُطُواتِ ٱلثَّعْلَبِ ٱلمَاكِرِ بِدِقَّةٍ مُتَنَاهيةٍ . وأنَّها عَرَفَتِ ٱلحَدِيثَ ٱلذي دَارَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَقَّارِ ٱلخَشَبَ . وفي هذا ٱليوم أَرْسَلَتْ ثَلاثةً من أَوْلادِها إلى الأشجار ٱلمُحيطةِ بمَغَارة الثعلب . وَكَلَّفَت ٱلثلاثةَ الآخَرينَ أَنْ يَكونُوا قَرِيبينَ من بِرْكَةِ ٱلقَصَب . أمّا هي فَظَلَّتْ في عُشِّها تَتَلقّى ٱلأَخْبار . وَخَاطَبَتْ « مالك الحزين » بِقَوْلها :

- إنَّكَ تعْرِفُ بَقِيَّةَ ٱلقِصَّة .

فَعَلَّقَ « مالكُ الحزين » قائلاً :

- لا شَيءَ أفضلُ مِنَ ٱلتعاون !



- ٤٠ -

أمّا ٱلثَّعْلَبُ فَقَدْ ظَلَّ يَتَقَلَّبُ في البِرْكَةِ . وَدَخَلَ فَمَهُ ماءٌ كثير .

- ٤١ -

وفي مَغارته ظَلَّتِ الرِّيحُ تَدورُ بلا توقف .. تَقْلِبُ أواني الطعام وتُبَعْثِرُ صُرَّةَ ٱلمَلابس وتُقَلِّبُ أَوْراقَ ٱلدَفْتَرِ ٱلذي كانَ يَحْتَوي على خُطَّةِ ٱلثَّعْلَبِ في ٱلقَضاءِ على « مالك الحزين » .

مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل

الجمهورية العراقية – وزارة الثقافة والاعلام – دائرة ثقافة الاطفال – مكتبة الطفل

الناشر : دائرة ثقافة الاطفال – ص . ب ١٤١٧٦ بغداد

ثمن النسخة داخل العراق ١٠٠ فلس عراقي
وخارج العراق ١٥٠ فلساً عراقياً أو ما يعادلها